الجدل في القرآن الكريم: قواعده وفوائده

د /سليمان آيدين مصطفي

استاذ ورئيس قسم التفسير بجامعة يلوا بتركيا

من ٢٧٥ إلى ٣٥٢

Dialectical science in Quran: its rules and benefits

Dr. Suleiman Aydin Mostafa Professor and Head of the Department of Interpretation at Yalova University, Turkey

الجدل في القرآن الكريم: قواعده وفوائده

سليمان آيدين مصطفي
قسم التفسير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة يالووا، الدولة: تركيا.
البريد الإلكتروني:suleyman.aydin@yalova.edu.tr

ملخص البحث:

هذا البحث يدل القارئ على أن معرفة علم الجدل ضرورية، وأن عدم معرفته من أسباب الدخيل في التفسير، وأن جاهله هالك ومهلك، ويبين له معنى الجدل لغةً واصطلاحاً وأقسامه وأنواعه بأسلوب فيه شيء من التحقيق والابتكار، ويعرفه مفهومه وماهيته ودلالاته في القرآن الكريم، ويمكنه من إدراك ما في آيات الجدل في القرآن من المعاني والأسرار والحكم، وأن الجدل نعمة من النعم التي أنعم الله بها الإنسان فكرمه وفضله على كثير مما خلق، ويكون عند القارئ ملكة علمية يميز بها الخبيث من الطيب في الجدل، ويجعل القارئ يتخلق بأخلاق الذكر من القرآن والسنة وأهله في الجدل وتجنب من أخلاق شياطين الإنس والجن فيه، ويمكننا أيضاً من معرفة كون أسلوب الجدل الذي استخدمه القرآن رفيع الدرجات بل هو وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويعرفنا أيضاً أن الجدل أسلوب من أساليب الإقناع في القرآن لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة، ويعرفنا أيضاً أن أول من جادل بالباطل هو إبليس وأعوانه، وأن الجدال بالباطل سبب من أسباب اللعن والطرد من رحمة الله، ويعرفنا أن أول من جادل بالحق هم الملائكة، وأن الجدال بالحق سبب من أسباب الكرامة، ويعلمنا أيضاً أن جدل الملائكة لا يكون إلا ممدوحاً يجعل صاحبه محموداً، وأن جدل إبليس وجنوده من الجن والإنس لا يكون إلا مذموماً يجعل صاحبه مذموماً مدحوراً، وأن جدل الإنسان غير الأنبياء قد يكون ممدوحاً وقد يكون مذموماً ملوماً. ويعرفنا أيضاً أن الجدل فطرة فطر الله الناس عليها لابد من تهذيبها بأخلاق الذكر من القرآن والسنة وأهله.

الكلمات المفتاحية: الجدل؛ المناقضة؛ السبر؛ القواعد؛ القرآن.

Dialectical Science In Quran: Its Rules And Benefits

Suleiman Aydin Mustafa
Department Of Quran Interpretation, Faculty Of Islamic Sciences, Yaloa university, , Country Turkey.
E-mail: suleyman.aydin@yalova.edu.tr

Abstract:
This research shows the reader that the knowledge of dialectical science is necessary and that ignorance of it is one of the reasons for misinterpretation and that the ignorant will perish and destroy others. It mentions the meaning of debate, linguistically and technically, and its sections and types, in a way that includes investigation and innovation. It informs her of its concept, what it is and the meanings it has in the Qur'an. It enables them to grasp the meanings, secrets and wisdoms of the dialectical verses in the Qur'an. And we know that controversy is one of the blessings that God bestowed upon man, as he honored and favored him over much of what he created. creates in the reader the ability to distinguish the beautiful from the ugl. It makes the reader imitate the morals of the dhikr and the Sunnah and its people in the debate and avoid the morals of human demons and jinn in it. It also enables us to know that the method of argument used by the Qur'an is of high rank, rather it is an aspect of the miraculousness of the Holy Qur'an. We also know that controversy is one of the methods of persuasion in the Qur'an that is resorted to only when necessary. We also know that the first to argue with falsehood was Iblees and his aides, and that argument with falsehood is one of the causes of curses and expulsion from God's mercy, And he knows us the first to argue with the truth are the angels and that the argument with the truth is one of the reasons for dignity. He also teaches us that the argument of the angels is only praiseworthy, making its owner praiseworthy. And that the argument of Iblees and his soldiers from among the jinn and humans is nothing but reprehensible, making its owner reprehensible and repelled. And that the argument of man other than the prophets may be good or bad. We also know that arguments are innate by God, and people must be disciplined according to the morals of the dhikr, the Sunnah and its people.

Keywords: Dialectical;Contradiction; Sounding;Grammar; Quran.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي خلق الإنسان قادراً على الجدل فهداه أحسنه، وأنـــزل كتابـــاً يجادل عن المؤمنين ويجادل الكافرين والفاسقين بكل حجة ويقين، والصـــلاة والسلام على رسوله الكريم الذي يجادل عن المـــؤمنين ويجـــادل الكـــافرين والفاسقين بالتي هي أحسن وأقوم، وعلى آله وأصحابه أجمعين الذين جادلوا عن الله وكتبه وملائكته ورسله وجادلوا الكافرين والفاســـقين بـــالتي هـــي أحسن، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فهذا البحث في القواعد التي تتعلق بالجدل في القرآن الكريم والتي اتخذناها من كتب أصول العلوم القرآنية والتفسيرية واللغوية والعقلية، وهو من المباحث المهمة في علوم القرآن وأصول التفسير، أردت أن أكتب فيـــه على منهج البحث العلمي الأصيل المؤصل، في بحث لا يخلو من إضافة جديد أو جمع متفرق، أو تحقيق ماكتب فيه الأولون من علمائنا الكرام والباحثين، أو شرح مغلق أو تصحيح قول أخطـــأ فيه قائله أو ناقله، أو اختصار طويل أو إتمام ناقص أو ترتيب مختلط، فكتبته؛ رجاء أن أنتفع به أنا ومن بلغتـــه، فرتبته على تقديم ومقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما التقديم فقد جعلته على خطبة البحث ومحتوياته.

أما المقدمة فتحتوي على بعض مبادئ علم الجدل وفيها ثلاث مسائل:

المسألةالأولى: بيان معنى الجدل لغةً واصطلاحاً.

المسألة الثانية: النسبة بين مترادفات الجدل وبين معانيها.

المسألة الثالثة: بيان فضل علم الجدل وأهميته.

وأما المبحث: ففي بيان أقسام الجدل وأنواعه وأحكامه وأساليبه ودلالاته في القرآن الكريم وفيه مطالب.

المطلب الأول: بيان أقسام الجدل وأنواعه وأحكامه.

المطلب الثاني: بيان أساليب الجدل في القرآن.

المطلب الثالث: الجدل في القرآن الكريم ودلالاته وفيه مسألتين:

المسألة الأولى: الآيات التي وردت فيها كلمة الجدل ومشتقاتها.

المسألة الثانية: الآيات التي في المحاجة.

وأما الخاتمة: فقد جعلتها على أهم النتائج والتوصيات والفهارس.

المقدمة

المسألة الأولى: بيان معنى الجدل لغةً واصطلاحاً.

القاعدة:

الجدل لغةً يدور حول معان منها: الإحكام والاستحكام والانتظام والاختصام والاصطدام في الأشياء المعنوية أو المادية. واصطلاحاً: يدور حول هذه المعاني في الأشياء المعنوية منها فقط. وهو على التحقيق: حوار الخصمين وتفاوضهما على سبيل المنازعة والمغالبة، يريد كل واحد منهما بكل قوة من الحجج وغيرها أن يثبت صحة كلامه وأنه على الحق بإحكام مقاله وحفظه، وأن كلام صاحبه باطل وأنه في ضلال بدحض مقاله، وهدمه وإقامة الحجّة عليه.

الشرح:

إذا رجعنا إلى المعاجم والقواميس نجد أن معنى الجدل لغةً: يدور حول معانٍ تدل عليها الجيم والدال واللام، وهي: الإحكام والاستحكام والانتظام والاختصام والاصطدام في الأشياء المعنوية أو المادية.

فالجدل: الإحكام والانتظام يقال: جَدِلَ ويَجدِل ويَجدل جَدَلاً فهو جَدِلٌ صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت، جَدِلَ الحَبْلُ: أُحْكِمَ فَتْلُهُ. جَدَلَ أو جَدِلَ الحَبُّ في السُّنْبُلِ: قَوِيَ. جدلَت شَعْرَها: ضَفَرَتْه. وقيل للقصر المشرف " المجدل " ويقال جدلت البناء أي أحكمته[1].

---

[1] انظر: مجموعة من المؤلفين، "المعجم الوسيط"، مجمع اللغةً العربية بالقاهرة، دار الدعوة. (١/١١١) مادة: ج د ل.

والجدل أو الجدال: اللدد في الخصومة والقــدرة عليهــا أو مقابلــة الحجــة بالحجة.[١] وهو ما غلب عليه العرف. ويقال أيضاً: جادلــه أي: خاصــمه، ويجادل مجادلة وجدالاً جَدِلَ الرَّجُلُ: اِشْتَدَّتْ خُصُومَتُهُ. والمجادلة: المنــاظرة والمخاصمة.[٢]

وإذا رجعنا إلى كتب الفروق ومصطلحات الفنــون نجــد أن معنــى الجــدل اصطلاحاً: تعدد بتعدد الاعتبارات:

فاختار الباجي (ت: ٤٧٤هـ) بأنه: "تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه".[٣]

واختار الجويني (ت: ٤٧٦هـ) أنه: "إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة".[٤]

وبيّن الجويني العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي: أنهما "سميا متجادلين"؛ لأننا "إن قلنا للأحكام -الصرع- فكأن الخصمين يتصارعان وكــل واحد منهما يقصد إسقاط كلام صاحبه. وإن قلنا: إنه مأخوذ من الفتل، فلأن كل واحد من الخصمين يفتل صاحبه عما يعتقده إلى ما هو صائر إليه"[٥].

---

[١] انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، "مجمل اللغــةً"، دراســة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية -١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.(١/١٧٩)، وابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ـــ بيروت، الطبعة: ٣ ، ١٤١٤ هـ. (١١/١٠٥).

[٢] ابن منظور، "لسان العرب"، (١١/ ١٠٥)، مادة: جدل.

[٣] الباجي، "المنهاج في ترتيب الحجاج"، (ص: ١١).

[٤] الجويني، إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد عبد الله (ت٤٧٨)، "الكافية فــي الجــدل"، دار الكتب العلمية، (ص ١٩).

[٥] المصدر السابق.

وقال الراغب (ت: ٥٠٢هـ): "الجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي: أحكمت فتله ومنه: الجَدِيل، وجدلت البناء: أحكمته، ودرع مَجْدُولَة، والأَجْدَل: الصقر المحكم البنية. والمِجْدَل: القصر المحكم البناء، وقيل: الأصل في الجِدَال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالَة، وهي الأرض الصلبة"[1].

وقال الجرجاني (ت: ٧٤٠): "الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، هو مراء يتعلّق بإظهار المذاهب وتقريرها"[2].

وعرفه أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) بأنه: "دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجةٍ أو شبهةٍ، وهو لايكون إلا بمنازعة غيره"[3].

والظاهر أنه لا تعارض بين هذه التعريفات فمنهم من عرّفه من حيث طبيعته، ومنهم عرّفه من حيث غايته، ومنهم من عرّفه من حيث آدابه وضوابطه ومزاياه وفوائده.

ويمكن لنا أن نعرض هنا بعض التعريفات التي اسخلصناها للتمثيل لا الحصر:

---

[1] الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم –دمشق، ط ١ –١٤١٢ هـ، (ص ١٨٩).

[2] انظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥، ط١، (١/ ١٠١).

[3] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، "الكليات"، تحقيق: عدنان درويش ــ محمد المصري، مؤسسة الرسالة ــ بيروت. (٣٥٣).

فالجدل من حيث ماهيته: هو "فن الحوار والمناقشة" أو هـو "طريقـة فـي المناقشة والاستدلال".

والجدل من حيث طبيعته:"هو الخصومة والمنازعة فـي البيـان والكـلام"، أو"المشادة الكلامية" أو "اشتداد الخصومة في النقاش".

والجدل من حيث غايته: فهي إظهار المذاهب وتقريرها والإلزام بإبطال مـا ادعاه الخصم وإثبات صحة ما يدعيه المناقِش، والارتقاء من تصـور إلـى تصور؛ للوصول إلى أعم التصورات وأعلى المبادئ، وتحقيق الغلبة بالـدليل والبرهان لترجيح رأي ما وإلغاء مخالفه.

والجدل من حيث هو علم لـه آداب وضـوابط: فعرفـه ابـن خلـدون (ت: ٨٠٨هـ) أنه: "معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهيـة وغيرهم، فإنّه لمّا كان باب المناظرة في الرد والقبول مُتسعاً لكل واحد مـن المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صواباً، ومنه ما يكون خطأً؛ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الردّ والقبـول وكيـف يكـون حـال المسـتدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً وكيف يكون مخصوماً منقطعـاً، ومحلّ اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصـمه الكـلام والاستدلال"[(١)].

والتحقيق: إن الجدل مرادف للحوار الـذي يكـون غالبـاً بـين المجـادلين والمتنازعَيْن على التّنافي والتّدافعِ بالعبارةِ وما قد يقوم مقامها من الإشارات والدّلالات، يريد كل واحدٍ منهما بكل ما يملكه من حجج وشدة وغلظة إفحـام

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، "مقدمة ابـن خلـدون"، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ٢، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م. (١/٢٦٣).

خصمه وإلزامه بالعجز والتغلب عليه في رأيه واضطراره إلى التسليم بصحّة كلامِه ورأيه.

المسألة الثانية: النسبة بين مترادفات الجدل وبين معانيه:

القاعدة: هناك ألفاظاً لابد من معرفتها من حيث العلاقة بينها وبين معاني الجدل منها: الحوار والمراء والتماري والمماراة والمجادلة والمكابرة والمحاجّة والمخاصمة والمناظرة. والحوار جنس تندرج تحته أنواع منها الجدل.

الشرح:

هذا وإن هذه القاعدة تتطلب منا أن نتحدث عن معاني بعض الكلمات لغةً اصطلاحاً. فأما الجدل فقد تقدم تعريفه لغةً واصطلاحاً.

وأما المراء لغةً: "فهو الجدال، والتماري والمماراة المجادلة على سبيل الشكِّ والريبة، والمناظرة: المماراة"[١]. وماريته أي جادلته. واصطلاحاً: فهو الحوار الذي يكون غالباً بين مماريين يريد كل واحد منهما أن يظهر غلط خصمه وأن يفحمه ويحتقره ويترفع عليه ويظهر بكبر سري خفي.

وأما المكابرة: فهي إظهار المُكَابِر نفسَه بأنه كبيرٌ عظيمٌ ومن مترادفاتها: المنازعة والمعاندة والمجادلة والمغالبة. وهي اصطلاحاً: هو الحوار الذي يكون غالباً بين المكابرين يريد كل واحد منهما أن يغلب على خصمه بإظهار غلطه وإفحامه واحتقاره وترفع عليه بكبر ظاهر.

وأما الحجة والمحاجّة والحجاج لغةً: فهي "الْبُرْهَانُ والوَجْهُ الَّذِي يكون بِهِ الظَّفَرُ عِنْد الخُصومة ومَا دُفِعَ بِهِ الخَصْمُ. يقال: حاجَجْتُه فَحَجَجْتُه. واحتَجَجْتُ عليه بكذا. مِنْ بَابِ رَدَّ أَيْ غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ. والحِجاج

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (١٥/ ٢٧٨)

المصدر. وَفِي الْمَثَلِ لَجَّ فَحَجَّ فَهُوَ رَجُلٌ (مِحْجَاجٌ) بِالْكَسْرِ أَيْ جَدِلٌ كَكَتِفٍ وَهُوَ الرَّجلُ الكثيرُ الجَدَلِ وَ (التَّحَاجُّ) التَّخَاصُمُ وَ(الْمَحَجَّةُ) بِفَتْحَتَيْنِ جَادَّةُ الطَّرِيــق. وإِنما سُمِّيَت الحُجَّة حُجّةً لأَنّها تُحَجُّ، أَي تُقْصَدُ لأَنّ القَصْدَ لَهَا وإِليها"[١].

وأما الحجة والمحاجّة والحجاج اصطلاحاً: فهي الحوار الذي يكون غالباً بين المحاجيين يستدل كل واحد منهما لإثبات دعواه بأدلة وبراهين، دون أن يلزم خصمه باتباع مذهبه وآرائه، على حين يكون الجدل غالباً لإلــزام الخصــم إضافة إلى دحض آرائه.

وأوضح أبو هلال العسكري (ت: ١٠٠٥م) الفرق بــين الجــدال والحجــاج "الفرق بينهما أن المطلوب بالحجاج هو ظهور الحجة. والمطلوب بالجــدال: الرجوع عن المذهب، فإن أصله من الجدل، وهو شدة القتل، ومنــه الاجــدل لشدة قوته من بين الجوارح، ويؤيده قوله تعالى: {قَالُواْ يَٰنُوحُ قَــد جَٰــدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا} [هود: ٣٢] وقوله تعالى: {وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ} [النحل: ١٢٥]. وذلك أن دأب الأنبياء عليهم السلام كان ردع القوم عــن المــذاهب الباطلة، وإدخالهم في دين الله ببذل القــوة والاجتهــاد فــي إيــراد الادلــة والحجج"[٢].

وأما الحوار لغةً: فهو اسم والجمع: حوارات. وهو نقَاشٌ ومجاوبــة الكــلام ومبادلته.

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٢٢٨).

(٢) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، "معجم الفروق اللغوية"، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسســة النشــر الإســلامي، الطبعــة: الأولــى، ١٤١٢هـ، (ص١٥٨).

يقال: حاورَ يحاور، مُحاورةً وحِواراً، فهو مُحاوِر، والمفعول مُحاوَر. ويقـال حاورَ فلاناً: جاوَبه وبادله الكلامَ وحاور أستاذَه. ومنه قوله: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} [الكهف: ٣٧][(١)].

وأما الحِوارُ اصطلاحاً: فهو الحديث الذي "يجْري بين شخصين أو أكثر في هدوء و دون إنفعال في العمل القصصيّ، أو بين ممثلَيْن أو أكثر على المسرح ونحوه وهي كلمة: محدثة"[(٢)].

والحوار أوسع مدلولاً من الجدل الذي يتضمن معنى الصراع، بل هو من أحد أنواعه.

ويمكن القول إنه لا فرق بين مصطلحي الحوار والجدل فكلاهما قد يستخدم بصورة سلبية أو إيجابية، والجدل وإن كان يشير للصراع فإنه في الأصل دعوة للجدل بالحسنى.

وقد تجمع بجلسةٍ تناقش واحدة من هذه المعاني المتعددة حيث تبدأ المناقشة بين المتناقشين بهدف الوصول إلى الحقيقة، وقد يرى أحدهم صواب رأيه فيتمسك به، ويسعى لإلزام بقية المناقشين به، وهذا ما نسميه جدلاً، وإذا استمر في جداله رغم معرفته بغلبة خصمه عليه بالأدلة والبراهين الواضحة فيأبى وتأخذه العزة بالإثم ويتمادى في مجادلته وهذا ما نسميه مكابرةً وهكذا.

وأما المناظرة لغةً: فهي "نظَر الشّيءَ أبصره، أدركه بواسطة القدرة البصريّة"[(١)]. "والمناظرة: المباحثة والنظر: البحث وهو أعم من القياس؛ لأن كل قياس نظر، وليس كل نظر قياس"[(٢)].

---

(١) انظر: أحمد عمر (ت١٤٢٤هـ)، "معجم اللغةً العربية المعاصرة" (بمساعدة فريق عمل)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م. (١/ ٥٧٨).

(٢) انظر: المصدر السابق، (١/ ٥٧٩). وانظر: المعجم الوسيط، (١/ ٢٠٥).

ويقال: ناظرَ يناظر، مُناظرةً، فهو مُناظِر، والمفعول مُناظَر. والمناظرة: "النظر بالبصيرة من الجانبين النظيرين في النسبة بين شيئين إظهاراً للصواب"[٣]. قال صاحب تاج العروس: "المناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه، وهو مجاز"[٤].

وأما المناظرة اصطلاحاً: فهي الحوار الذي يكون غالباً بين المناظرين والمناقشين يريد كل واحد منهما أن يستحضر مَا يرَاهُ ببَصيرتِه ويعرضه على خصمه؛ رجاء تحقيق ما يعلمه، وتحصيل ما لا يعلمه دون كبر وغلظة؛ ذلك لأن المناظرة هي المجادلة والمناقشة والمباحثة والمُباراة فِي النظر.

وأما المخاصمة لغةً: فهي"المنازعة والمخالفة"[٥].

وأما اصطلاحاً: فهي"المنازعة والمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة"[٦]. وكان الغرض منها – أصلاً وغالباً – الوصول إلى ظهور الحجة وإظهارها بغلظة دون إلزام الخصم.

وقد يرد الجدال ويقصد به مطلق المخاصمة، مثاله قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبرَٰهِيمَ ٱلرَّوعُ وَجَاءَتهُ ٱلبُشرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَومِ لُوطٍ} [هود: ٧٤] فناقش إبراهيم عليه السلام الملائكة متسائلاً عن سبب استحقاقهم عذاب الاستئصال؛ إن كان هذا واقع لا محالة؟ أم تخويف ليرجعوا لطاعة الله سبحانه وتعالى؟ وبما سيهلكون؟ وكيفية نجاة المؤمنين؟ فهذا السؤال المستقصي سمي جدالاً.

---

[١] معجم اللغةَ العربية المعاصرة، (٣/ ٢٢٣١).

[٢] تاج العروس، (١٤/٢٥٤).

[٣] الجرجاني، التعريفات، (ص٢٣١).

[٤] الزبيدي، تاج العروس (١٤/ ٢٥٤).

[٥] الزبيدي، تاج العروس، (٢٢/ ٢٤٧).

[٦] أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، (ص٤٨٨).

هذا وإن هناك بعض الاصطلاحاتً لا بد من ذكرها لتكتمل الصورة وتتوضح أوجه العلاقة والفروق بين الجدل وما يشابهه من مصطلحات مرادفة منها المنع والنقض والمعارضة.

وأما المنع: فهو "طلب الدليل على مقدمة الدليل"[(١)].

وأما النقض فهو: "إبطال دليل الخصم بإثبات تخلف الدليل بأن يوجد ولا يوجد معه المدلول"[(٢)].

وأما المعارضة فهي: "إبطال دليل الخصم بإقامة دليل يثبت بطلان مدعاه"[(٣)].

فالمناقش له إحدى ثلاث حالات: إما يكتفي بطلب الدليل على مقدمة من مقدمات دليل الخصم فهذا المنع، أو يبطل دليله بإثبات تخلفه وهذا النقض، أو يبطل دعواه بإقامة دليل على رأي مخالف لدعوى الخصم وهذا المعارضة.

المسألة الثالثة: بيان فضل علم الجدل وأهميته.

القاعدة: علم الجدل فضل عالمه فاضل مفضل، جهله خذل، وجاهله خاذل مخذول، وهالك مهلك، فمحرم عليه أن يتكلم في شيء من علم هذا الكتاب الذي فضله الملك الحق المبين بجدله وأساليبه الإقناعية.

هذا وإنه لاشك أن هذا العلم قد حاز الشرف من الجهات الثلاث المشهورة؛ بسبب كونه من أهم علوم القرآن وأصول التفسير التي حاز الشرف من

---

(١) نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت ق ١٢هـ)، "دستور العلماء"، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م. (٣/ ٢٤٢).

(٢) انظر: نكري، دستور العلماء، (٣/ ٢٨٩).

(٣) انظر: الجرجاني، "التعريفات"، (ص٢١٩). وانظر: التهانوي، محمد بن علي (ت بعد ١١٥٨هـ)، "موسوعة كشاف اصطلاحاتً الفنون والعلوم"، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت. (٢/ ١٥٧١).

حيث: موضوعه، وغرضه، وشدة الجاجة إليه؛ ولأنـــه يمكّننـــا مـــن إدراك المعاني، والأسرار والحكم في حوار القرآن الجدلي وإدراك وجه من وجـــوه إعجازه. ولايجوز لغير عالمه أن يُقدِم على تفسير كتاب الله؛ لأنَّ قوله يكون مبنياً على شفا جرف هار ينهار به في وادي الجدل العقيم؛ ولأن الذي يجهل علم الجدل لايكون داريً بل يكون مجدولاً، ومغلوباً على أمره؛ وهناك آيـــاتٌ كثيرةٌ زلت في تفسيرها أقدام كثير من الناس لجهلهـــم بعلـــم الجـــدل وآداب البحث والمناظرة والحوار.

المسألة الرابعة: ماهية الجدل القرآني وخصائصه:

تبين لنا مما تقدم أن الجدل هو "الحوار بين اثنين يقصد كل واحـــد منهمـــا تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه". أما المقصود بجدل القرآن فهو أســـاليب المناظرة الّتي جاء بها لإظهار الحقّ وإقامة الحجّة على المخالفين.

وأننا إذا دققنا النظر نجد أن القرآن قد سلك في جدله مسالك مختلفـــة مـــن دلائل العقل البرهانية والجدلية والخطابية، فخاطب الإنسان عقله وضـــميره ووجدانه وحواسه. وبعبارة أخرى: نجد أن القرآن نهج منهجاً يقرن دائمـــاً الترغيب والترهيب بأدلة العقول والنظر ولا يفصل بين الدليل العقلي والوازع القلبي والعاطفي، ذلك لكي يلبي كـــل حاجـــات النـــاس العقليـــة ومـــواهبهم وقدراتهم.

قال السيوطي: "قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلـــة المعصومة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين؛ لأمرين: أحدهما: بسبب ما قاله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [إبراهيم: ٤]، والثاني: أن المائل إلى طريق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكـــلام، فـــإن مـــن

استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون ولم يكن ملغزاً فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أثنائها ما يربى على ما أدركه فهم الخطباء. وقال ابن أبي الإصبع: زعم الجاحظ أن المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن. وهو مشحون به وتعريفه: أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام، ومنه نوع منطقي تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة".(١)

والخلاصة: إنه لما كان كلام الله القرآن الكريم منزهاً عن كل نقص جاء جدله متكاملاً متميزاً منزهاً عن كل نقص، فهو يجمع بين البراهين والحجج العقلية والخطابات الوجدانية وبين الإنصاف والواقعية، ويخاطب الناس بحكمة دون إلغاز أو غموض على حسب عقولهم وحالهم ومقامهم، باللين والشدة والسهولة والجزالة.

وأنه لا ينبغي لنا أن نقارن بين المنهج القرآني والمنهج الكلامي في الاستدلال؛ ذلك لأن القرآن الكريم أسس منهجاً خطابياً يعتمد الجدل ويقدم براهينهِ المعصومه بصياغة جدلية، ولا يخوض في تقسيمات وتفريعات بعض المتكلمين المرهقة والمملة، والتي تتعب الناظر، وتجهد عقله وفكره دون جدوى، كما أن جدل المتكلمين موجه إلى العقل فقط، فيشوبه التعقيد ويفقد نتيجته الإيجابية، حيث أن اليقين العقلي لا يشكل بمفرده دفعاً للناس إلى الالتزام؛ إذ لا بد من أن يقترن هذا اليقين بدافع من الحب أو الخوف أو الرغبة أو الرهبة على المنهج القرآني.

---

(١) السيوطي، جلال الدين، "الاتقان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. (٤/٦٠).

القاعدة: القرآن كتاب عزيز أنزله العزيز جل جلاله على رسول عزيز ﷺ فهو عزيز في جدله وأساليبه فجدله أعز من أن يغلب عليه، ومن أن ينافس فهو غالب ونادر ومعجز بل هو من أهم وجوه الإعجاز القرآني. والقرآن منزه عن أن يكون جدله مثل جدل المخلوقين فيه مساس بعزته.

هذا وإن القرآن الكريم حوى الكثير من الأدلة والبراهين التي حاج بها خصومه بأوضح الصور وأجلاها يفهمها العامة والخاصة، وأبطل الشُبه الفاسدة ونقضها بالمعارضة والمنع في أساليب واضحة النتائج، سليمة التركيب، لا يحتاج إلى كثير إعمال عقل أو عمق بحث.

والقرآن سلك مسلك المتكلمين وطريقتهم الاصطلاحية في المقدمات والنتائج، فورد في القرآن الكريم الاستدلال بالكلي على الجزئي في قياس الشمول، والاستدلال بأحد الجزأين على الآخر في قياس التمثيل، والاستدلال بالجزئي على الكلي في قياس الاستقراء، لكن لم يكن متكلفاً ولا متعسفاً في ذلك. فالأدلة على توحيد الله سبحانه وتعالى وما أخبر به من الغيبيات، البراهين التي أوردها تصديقاً لرسله لا تفتقر إلى قياس شمولي أو تمثيلي، بل هي مستلزمة لمدلولها عيناً، والعلم بها مستلزم للعلم بالمدلول، وانتقال الذهن منها إلى المدلول بيِّن واضح كانتقال الذهن من رؤية شعاع الشمس إلى العلم بطلوعها، وهذا النوع من الاستدلال بدهي يستوي في إدراكه كل العقول.

والخلاصة: وإن كان القرآن الكريم سلك مسلك المتكلمين في عرضه لبعض القضايا، إلا أنه لم يستخدم طريقتهم في التقسيم والتفريعات التي ترهق القارئ وربما تصرف نظره بعيداً عن القضية محل النظر والمناقشة، أو تفقده التفاعل معها لتعقيدات النظر العقلي وصعوبة إداكه على كل قارئ، بل قدم القرآن الكريم قضاياه ممزوجةً بالترغيب والترهيب المحرك لمشاعر الحب والخوف والرغبة والرهبة، وهذا هو منهج القرآن الكريم الذي لا

يفصل بين الدليل العقلي، والوازع القلبي والعاطفي، بل تقترن أدلة العقل والنظر بالترغيب والترهيب، ومن الأمثلة على هذا قوله عز وجل:{إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُوا بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}[النساء: ١٤٥-١٤٧]. "فهو بعد أن توعد المنافقين استثنى منهم التائبين والمخلصين ثم بين أنه عز وجل غني عن عذاب العالمين: {مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ}. أي أنه عز وجل لا شأن له بعذابكم؛ لأنه تعالى غني لذاته عن الحاجات، منزه عن دفع المضار وجلب المنافع؛ وإنما قصده حمل المكلفين على فعل الحسن، واجتناب القبيح"[1].

---

[1] انظر: فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، (ت٦٠٦هـ)، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤٢٠ هـ. (٩٠/١١).

المبحث: بيان أقسام الجدل وأنواعه وأحكامه ودلالاته في القرآن الكريم وفيه مطالب.

المطلب الأول: بيان أقسام الجدل وأنواعه وأحكامه.

القاعدة: الجدل قد يكون محموداً هو وصاحبه شرعاً وعقــلاً وعرفــاً، وقــد يكون مذموماً هو وصاحبه شرعاً وعقلاً وعرفاً. فالمحمود منه مــأمور بــه على جهة الوجوب أو الندب، والمذموم منهي عنه على جهــة الحرمــة أو الكراهة.

هذا وإننا إذا ألقينا نظرة خاطفة على النصوص والأقوال التي جــاءت فــي الباب نجد أن منها ما يجيز الجدل ومنها ما يمنعه. والتحقيق: إن منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، فما يجيزه من هذه النصوص والأقــوال يحمــل على المحمود منه وما يمنعه يحمل على المذموم منه.

والجدلُ باعتبارِ المشروعية يتنوع إلى: محمودٍ ومذمومٍ. فقد يكون محمــوداً هو وصاحبه ومأموراً به شرعاً وعقلاً وعرفاً، وقــد يكــون مــذموماً هــو وصاحبه ومنهياً عنه شرعاً وعقلاً وعرفاً.

فأما الجدلُ المحمودُ فهو: القائمُ على العلمِ والحجّةِ وطريقــةِ أهــلِ التقــوى والسنة، والهادي عن الكفرِ والضّلالِ إلى الإيمانِ والقرآن والسّنّةِ. والمقصود منه هو دحض الباطل وإثبات الحق والدّعوةِ إليه ونصرةِ أهلِه.

وبعبارة أخرى أن المقصود منه هو: أن يقصد الدّاعي بيــان كونــه مُحِقــاً وغرضِه صّحيحاً وبيان كون خصمه مبطلاً وغرضِه فاسداً بالحجّةِ والبرهانِ مع تفنيدِ شبهةِ الخصمِ.

وأما الجدل المذمومُ فهو: القائمُ على الهوى والجهل والمرية وطريقةِ أهــلِ الغي والضلال والبدعة، والحائد عن الإيمانِ والقرآن والسنة والفطــرة إلــى

الكفرِ والضّلالِ. والمقصود منه هو دحض الحق وإثبات باطل والدّعوةِ إليه ونصرةِ أهلِه.

هذا وإنه قد أجمع من يعتد بإجماعه على كون الجدل مشروعاً وجائزاً ومأموراً به على جهة الوجوب أو الندب إذا كان المقصود منه إظهار الحق وإحقاقه وإثباته وطمس الباطل وإبطاله ونفيه، أما ما عدا ذلك فأجمعوا على كونه مذموماً غير مشرع على جهة الحرمة أو الكراهة تنزيهاً أوتحريماً.

وأما النصوص والأقوال التي تدل على كون الجدل منهياً عنه ومذموماً هو وصاحبه فكثيرة سنكتفي بذكر بعض منها:

من الآيات:

قولُه تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ} [البقرة: ١٩٧].

وقوله تعالى:{وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}[الأنعام:٢٥].

وقوله تعالى:{وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}[الأنعام:١٢١].

وقوله تعالى:{أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}[الأعراف: ٧١].وقوله تعالى:{يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ} [الأنفال: ٦].

وقوله تعالى:{وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ}[الرعد:١٣].

وقوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ} [الحجّ: ٣].

وقوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ} [الحجّ: ٨، لقمان: ٢٠].

وقوله تعالى:{وَإِنْ جادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ} [الحج:٦٨].

وقوله تعالى:{وكانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}[الكهف:٥٤].

وقوله تعالى: {مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} [غافر: ٤].

وقوله تعالى: {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ}[غافر: ٥].

وقوله تعالى: {الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا} [غافر: ٣٥].

وقوله تعالى:{ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا} [الزخرف: ٥٨].

ومن هذه الأحاديث: عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم ببيتٍ في ربَض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»[1].

وما رو اهالحاكم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أيضاً قال: قال النبي ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل»، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}»[2].

---

[1] أخرجه: أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم: ٤٨٠٠، (١٧٨/٧).قال الإمام النووى: رواه أبو داود بإسناد صحيح، رياض الصالحين، (١ / ٢٢٢).

[2] أخرجه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين للحاكم"، كتاب التفسير، تفسير سورة الزخرف، رقم: ٣٦٧٤، (٢/ ٤٨٦). والبيهقي، في شعب الإيمان، باب حسن الخلق، رقم: ٨٠٨٠، (١١/ ١٩).

وما رواه البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»[١]؛ لأن مَن يُكثر المخاصمةَ يقع في الكذب كثيرًا.

وما رواه البخاري أيضاً عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أنه تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هذِهِ الآيَةَ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ} [آل عمران: ٧] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[٢].

ومن هذه الآثار:

قال الأوزاعي: "إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل".[٣]

وقال عمر بن عبد العزيز: "من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل".[٤]

وقال هشام بن حسان قال: "جاء رجل إلى الحسن فقال:يا أبا سعيد تعال حتى أخاصمك في الدين. فقال الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني فإن كنت أضللت دينك فالتمسه".[١]

---

[١] أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب قول الله تعالى: {وهو ألد الخصام}، رقم: ٢٤٥٧، (٣/ ١٣١). ومسلم، في الصحيح، كتاب العلم، باب في الألد الخصم، ٢٦٦٨، (٤/ ٢٠٥٤).

[٢] أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب {منه آيات محكمات}، رقم: ٤٥٤٧، (٦/ ٣٣).

[٣] ابن عبدالبر، "بهجة المجالس وأنس المجالس"، (ص٩٣). وانظر: ابن مفلح، محمد بن مفلح الحنبلي (ت ٧٦٣هـ)، "الآداب الشرعية والمنح المرعية"، دار عالم الكتب. (١/ ٢٠٢).

[٤] ابن رجب الحنبلي، "فضل علم السلف على علم الخلف"، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م (٣/ ٢١).

وقال عبد الكريم الجزري: "ما خاصم ورع قط في الدين".[٢]

قال إسحاق بن عيسى: "سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال في الدين ويقول: كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أرادنا أن نترك ما جاء به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ".[٣]

قال الشافعي رحمه الله: "كان مالك بن أنس إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما إني على بينة من ربي وديني، وأما أنت فشاك فاذهب إلى شاكٍّ فخاصمه".[٤]

قال الحسن الزعفراني: "سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحداً في الكلام إلا مرةً وأنا استغفر الله من ذلك".[٥]

قال عبيد الله بن حنبل:"حدثني أبي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: عليكم بالسنة والحديث وينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء؛ فإنه لا يُفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاماً لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة؛

---

[١] انظر: الفِرْيابِي، أبو بكر جعفر بن محمد (ت ٣٠١ هـ)، "القدر"، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف – السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م. (ص ٢١٦). وانظر: الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، "الشريعة"، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن -الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م. (ص ٦٢).

[٢] الآجري، الشريعة، (١/ ١٩١).

[٣] الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، السعادة -بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م. (٦/٣٥٤)، ابن بطة العكبري، الشرح والإبانة، (ص ١٤٧).

[٤] الاصبهاني، حلية الأولياء، (٩/١١٢).

[٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (١٠/ ٣٠).

لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال والكلام وأهل الزيـــغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة".[(١)]

قال محمد بن الحسين الآجرّيُّ (ت: ٣٦٠ هــ - ٩٧٠م) -رحمه الله- مــا نصُّه: "لمّا سمع هذا أهلُ العلمِ مِنَ التّابعين ومَن بعدهم مِن أئمّةِ المسلمين لم يُماروا في الدّينِ ولم يجادلوا، وحذّروا المسلمين المراءَ والجدالَ، وأمــروهم بالأخذِ بالسّننِ وبما كان عليه الصّحابةُ رضي الله عنهم، وهذا طريــقُ أهــلِ الحقِّ ممّن وفّقه الله تعالى".[(٢)]

قال ابن الأثير (ت: ٦٠٦ه - ـــ١٢١٠م) في النهاية في غريــب الأثر:"مَــا أوتِيَ قَوْم الجدَل إلَّا ضَلُّوا» الجدَل: مُقابَلـــة الحُجَّـــة بالحجَّـــة. والمُجَادَلَـــة: المُناظَرةُ والمخاصَمة. والْمُرَادُ بِهِ فِي الحَديث الْجَدَلُ عَلَى الْبَاطِــلِ، وطَلَــبُ المغالَبة بِهِ. فَأَمَّا الجدَل لإظْهار الْحَقِّ فإنَّ ذَلِكَ مَحْمودٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ".[(٣)]

قال الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هــ- ١٧٩٠م) في معجمـــه تـــاج العروس:"وَقَـــالَ الفَيومِيُّ (ت: ٧٧٠هــ -١٣٦٨م): هُوَ التَّخاصُمُ بمَا يَشْغَلُ عَن ظُهورِ الحَقِّ ووُضُوح الصَّواب، ثمَّ استُعمِل على لِسانِ حَمَلَةِ الشَّرع فِـــي مُقابَلَـــةِ الأَدِلَّـــة لظُهور أَرْجَحِها، وَهُوَ محمودٌ إِن كَانَ للوُقوفِ على الحَقِّ، وإلّا فمذمومٌ".[(٤)]

[(١)] العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد (ت ٣٨٧هــ)، "الإبانة الكبرى"، تحقيق: رضا معطي وآخرون، دار الراية، الرياض. (٥٣٩/٢).

[(٢)] الآجري، الشريعة، (٤٣١/١).

[(٣)] ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، (٢٤٧/١).

[(٤)] الزبيدي، "تاج العروس"، مجموعة محققين، دار الهداية، (١٩٤/٢٨).

ويتبين لنا مما قدمنا أن الجدلِ الذي نهي عنه السّلفُ وأئمّةُ الهـدى يحمـل على الجدلِ المذمومِ والمراءِ في الدّينِ ومناظرةِ المسلمين على طريقةِ أهـلِ الأهواءِ والبِدَعِ.

وأن المذموم من الجدل هو كل جدل قائم على المماراةِ والخصومةِ المؤديّـةِ إلى مخالفة النصوص من القرآن والسنة والاستهزاء بها أومخالفة ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، أو ما يغـالط القيـاسَ أو مقدّماتِـه، أوتكفيـر المسلمين واقتتالِهم وتشتيتهم، أو ما يثير الشك في الثّوابتِ؛ فكل هذا مذموم ومنهي عنه وليس من باب الجدال بالتي هي أحسن، وأياً كانت نية الخصوم وما قدموا من أسباب فلا يبرر لهم هذا الجدال ولا يحيله لمقبول.

المطلب الثاني: بيان أساليب الجدل في القرآن.

القاعدة: للاستدلال القرآني في جدله والرد على الخصوم طرق شتى منها استنزال الخصم ومجاراته، والتخالف، والتسليم، والقول بالموجب، والسبر والتقسيم، ودليل المنع، ودليل المعارضة، والتبيين، والقلب، ودليل النظير، ودليل البداهة، دليل الاستفسار، وغيرها من الأساليب.

هذا وإن هذه القاعدة تتطلب منا أن نتكلم في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: السبر والتقسيم.

السبر لغةً: "الاختبار تقول سبر كذا إذا اختبر والمقصود منه الإبطال"[١].

والتقسيم لغةً: "التجزئة والتفرقة والمقصود منه الحصر".[٢]

أما اصطلاحاً: فيقصد بالسبر والتقسيم"حصر الأوصاف التي تُحتمل أن تكون علة حكم الأصل في عدد معين، ثم إبطال ما لا يصلح واحداً تلو الأخر بدليل، وإبقاء ما يتعين أو يتيقن أن يكون علة. أو الاستقراء التام لكل الجوانب، والفرض لكل الاحتمالات، ثم الكر عليها بالإبطال، فيثبت بذلك نقيض المدعى".[٣] وتفصيل ذلك:

أولاً: التقسيم: هو حصر المجتهد جميع الأوصاف التي يمكن صلاحيتها. وهو ينقسم إلى:

١ــ تقسيم حاصر: وهذا التقسيم حاصر لجميع أنواع المقسَّم وهو ما دار بين النفي والإثبات بحيث يحصر جميع الأوصاف الممكنة في الأصل حتى لايُجوز

---

[١] انظر: المعجم الوسيط، مادة (سبر).

[٢] انظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة (قسم)، (٣٣/٢٦٦).

[٣] انظر: الجرجاني، التعريفات، باب السين، (ص ١١٦). وانظر: الإيجي، عضد الدين، "شرح العضد على مختصر المنتهي الأصولي ومعه حاشية السعد والجرجاني"، (٣/ ٤٠٥).

العقل وجود غيرها. ويكون في العقليات والمجمع عليها. ومثاله في العقليات: الجسم إما متحرك أو ساكن. ومثاله في الشرعيات: تعليل ولاية الإجبار على الصغيرة إما بالصغر أو البكارة أو أمر آخر. فهذا حصر قطعي.

٢. تقسيم منتشر: ما لم تكن أقسامه محصورة للناظر على سبيل القطع وهو من النوع الظني. مثاله: البر من الأصناف الربوية معلل دون تحديد العلة.

وفي التقسيم المنتشر للعلل حالتان عن طرق الحصر:

الأولى: أن يتفق الخصوم على عدم وجود علة إضافية غير ما ذُكر مثل اتفاق الفقهاء على أن البر من الأصناف الربوية وعلة ذلك إما الكيل أو الطعم أو القوت ومن ثم يتفقوا على إبطال اثنين من هذه العلل فتبقى العلة الثالثة فتكون هي العلة الصحيحة وإنكار أحدهم لها يكون نقضاً لاتفاقهم الأول.

الثانية: ألا يوافق الخصم على تحديد العلة لكنه يعجز عن أن يأتي بوصف آخر عندها يسلّم اضطراراً.[1]

ثانياً: الإبطال: ويكون باستبعاد ما لا يصلح من العلل واستبقاء ما يصح من خلال تسليط شروط العلة وقوادحها على الأوصاف التي تم تحديدها.

وأما تقديم السبر على التقسيم؛ فلأهميته في الدلالة على العلية فليس لكونه مقصوداً بذاته والتقسيم وسيلة له.

ومن أمثلته قوله عز وجل: {ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ} [الأنعام: ١٤٣] رد القرآن الكريم على المشركين الذين حرموا من الأنعام الذكور حيناً والإناث حيناً آخر باستخدام أسلوب السبر والتقسيم: بأن الله خلق زوجين

---

[1] انظر: ابن إمام الكاملية، كمال الدين محمد بن محمد (ت٨٧٤هـ)، "تيسير الوصول إلى منهاج الأصول من المنقول والمعقول"، تحقيق: د. عبد الفتاح الدخميسي، دار الفاروق الحديثة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، (٥/ ٣٣٠).

ذكر وأنثى فمن أين جئتم بتحريم ما ذكرتم؟ وما سبب وعلة التحريم؟ فهو لا يخرج عن أن يكون إما لعلة الذكورة أو الأنوثة أو لعلة اشتمال الرحم لهما، أو أن لا يعلم له علة وهو التعبدي الذي أمر به الله عز وجل، وتلقي أمر الله عز وجل يكون إما بوحي وإرسال رسول أو بسماع ومشاهدة ذلك عنه، وهذا ما أشار له قوله تعالى: {أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا}[الأنعام: ١٤٤] فهذا هو السبر بحصر الأسباب الممكن اعتبارها علة لحكم التحريم، والتقسيم يكون بالنظر بهذه الأسباب ومحاولة استبعاد ما لا يصلح منها فالسبب الأول يلزم منه كون جميع الذكور حراماً، والثاني يلزم منه كون جميع الإناث حراماً، والثالث يلزم منه تحريم الصنفين معاً، وبذلك يبطل ما قرروه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة؛ لأن هذه العلل تقتضي إطلاق التحريم، وهم لم يدعوا الأخذ عن الله بلا واسطة وبواسطة رسول فلم يأت إليهم رسول قبل النبي ﷺ وإذا بطلت كل هذه العلل ثبت المدعى وهو أن ما ذهبوا إليه محض افتراء وضلال.[1]

المسألة الثانية: القول بالموجب.

الموجب لغةً: اسم فاعل من أوجبَ. يقال: أوجبَ يُوجب، إيجاباً، فهو مُوجِب، والمفعول مُوجَب (للمتعدِّي).

أما القول بالموجَب: بفتح الجيم فهو القول بما أوجبه دليل المستدل واقتضاه، يقال في العلوم العقلية المنطق والفلسفة: قضيَّة موجبة إذا حُكِم فيها بثبوت المحمول للموضوع وقضيَّة سالبة: إذا حُكِم فيها بنفي المحمول عن الموضوع.

---

[1] السيوطي، جلال الدين، "معترك الأقران في إعجاز القرآن"، دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م، (ص ٣٥٠).

وأما القول بالموجِب بكسر الجيم فهو الدليل المقتضي للحكم أو هــو القــول بالمقتضى يقال: بمُوجِب كذا: بمُقْتَضاهُ أو طبقاً لـــه وهـــو غيـــر مخـــتص بالقياس.(١)

القولُ بالموجِبِ اصطلاحاً:"هو تسليم الدليل مـــع منـــع المـــدلول، أو تســـليم مقتضى الدليل مع دعوى بقاء الخلاف. وبعبارة أخرى: هو تسليم ما جعلـــه المستدل موجباً لعلته مع استبقاء الخلاف. أو تعليق شيء على شيء، فيسلم به، ثم نقل المعلق عليه إلى حقيقته".(٢)

هذا وإن القول بالموجِب بكسر الجيم ويسمَّى الاستدراك: وهـــو تخصـــيص الصِّفة بعد أن كان ظاهرها العموم؛ لأنَّ المراد به اســـم فاعـــل أي الصِّـــفة الموجِبة للحكم. ويحتمل فتح الجيم إنْ أُريد به الحُكم الذي أوجبته الصِّـــفة. وقيل:القول بالموجب من قوادح العلة.وقيل: غير ذلك.

قال السيوطي: "وحقيقته: رد كلام الخصم من فحوى كلامه. وقال غيره هـــو قسمان: أحدهما: أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكـــم فيثبتها لغير ذلك الشيء كقوله تعالى: {يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعنَـــا إِلَـــى ٱلمَدِينَـــةِ لَيُخرِجَنَّ ٱلأَعَزُّ مِنهَا ٱلأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلمُؤمِنِينَ} [المنافقون: ٨]. فـــ(الأعز) وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم و (الأذل) عن فريـــق المؤمنين وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون وكأنه قيل صحيح ذلك ليخرجن الأعز منها الأذل لكن هم الأذل المخرَج، والله ورســـوله الأعز المخرِج.والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده ممـــا

(١) "معجم اللغةً العربية المعاصرة"، (٣/ ٢٤٠١).

(٢) القيعي، محمد عبد المنعم، "الأصلان في علوم القرآن"، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـــ-١٩٩٦م. (ص٣٥٣).

يحتمله بذكر متعلقه ولم أر من أورد له مثالاً من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى:{وَمِنهُمُ ٱلَّذِين يُؤذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُن قُل أُذُنُ خَيـــر لَّكُم}[التوبة: ٦١]."[١]

المسألة الثالثة: التسليم.

التسليم لغةً: مصدر سَلَّمَ بمعنى انقادَ ورَضِيَ بالْحُكم. يقال: سلَّمَ يُسلِّم تسليماً، فهو مُسلِّم، والمفعول مُسلَّم (للمتعدِّي). وسلَّمَ الشَّخصُ استسلم، انقاد بـــدون مقاومة وسلّم نفسَه للشّرطة.

التسليم اصطلاحاً: هو أن يفترض المتكلم محالاً، فيسلم به جدلاً لا اعترافـــاً؛ بل لإفحام الخصم وإظهار الحقيقة له.[٢]

والمراد به: التسليم الجدلي للخصـــوم ثم الإنكار على مقـــالاتهم بـــالنقض والإبطال.

وتوضيح ذلك بأن "يفرض المتكلم فرضاً محالاً منفيـــاً أو مشـــروطاً بحـــرف الامتناع؛ ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليماً جدلياً، ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه".[٣]

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَد وَمَاكَانَ مَعَهُ مِـــن إِلَـــهٍ إِذا لَّذَهَبَ كل ُّ إِلَٰهِ بِمَاخَلَق وَلَعَلَا بَعضُهُم عَلَى بَعض} [المؤمنون: ٩١] أي لا يوجد مع الله من إله آخر، ولو سلمنا جدلاً وقوع ذلك لزم منه التسليم بذهاب كـــل إله بما خلق وعلو أحدهما على الآخر؛ إذ لا تنتظم أحوال الكون ولا ينفذ فيه حكم، والواقع خلاف ذلك فهذا العالم قائم على تناسق نظامه وعدم تفاوت في حاله وجماله وكماله أحسن حال، فيكون افتراض وجود إلهين أو أكثر محالاً

---

[١] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (٦٥/٤).

[٢] انظر: المصدر السابق، وانظر: ابن عقيلة، الزيادة والإحسان، (٤٨٠/٦).

[٣] انظر: المصدر السابق.

لما يلزم منه المحال. وهذا النوع هو الذي بنى عليه أرباب البديعيات أبياتهم، لكن ما فرضوه محال ادعاءً، وليس بمحال حقيقة، ولا يختلف عن قياس الخلف الذي هو إثبات المطلوب بإبطال نقيضه إلا من جهة التسليم الجدلي المذكور افتراضاً وليس حقيقةً وواقعاً.[١]

المسألة الرابعة: الإسجال.

الإسجال لغةً: هو "الإطلاق والإرسال والإباحة. مصدر الفعل أَسْجَلَ يقال: سَجَل الشيءَ أَسْجَلَه أرسلَهُ متَّصلاً وأَطلقهُ وأباحَهُ. ويقال أيضاً أَسْجَلَ الناسَ: تركهم وتخلى عنهم".[٢]

والإسجال اصطلاحاً: "هو الإتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو: {رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ} [آل عمران: ١٩٤]، و{رَبَّنَا وَأَدخِلهُم جَنَّٰتِ عَدنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُم} [غافر: ٨] فإن في ذلك إسجالاً بالإيتاء والإدخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده، أو هو أن تثبت على لسان خصمك ألفاظاً في سياق أخر تسجل به عليه ما كان عنده محل شبهة وإنكار".[٣]

---

[١] انظر: السيوطي، جلال الدين، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، تحقيق: د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب -القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م. (ص١٢٦). وانظر: التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، (١/ ٧٦٠).

[٢] انظر: ابن عباد، إسماعيل، (ت٣٨٥هـ)، "المحيط في اللغةً"، بيروت سنة ١٩٩٤بتحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين. (٢/٩٠)، مادة: سجل.

[٣] انظر: التهانوي، "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، (١٧٥/١). وانظر: "الموسوعة القرآنية المتخصصة"، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م، (١/ ١٨٦).

والإسجال في اصطلاح (فن البلاغة وعلم البديع): "هو أن يقصد الشاعر غرضاً من ممدوح، فيأتي بألفاظ تقرر بلوغه ذلك الغرض، فيسجل عليه ذلك، مثل أن يشترط لبلوغ ذلك الغرض شرطاً يلزم من وقوعه وقوع ذلك الغرض، ثم يقرر وقوع ذلك الغرض مغالطة، ليقع المشروط".[١]

والإسجال نوعان: الإسجال بعد المغالطة والإسجال بلا المغالطة.

أما الإسجال بعد المغالطة فهو فنٌ طريف من فنون البلاغة، وهو أن يقصد المتكلم غرضاً من ممدوح، فيأتي بألفاظ تقرر بلوغه ذلك الغرض، إسجالاً منه على الممدوح به، وبيان ذلك، أن يشترط شرطاً يلزم من وقوعه وقوع ذلك الغرض، ثم يخبر بوقوعه مغالطة.

هذا وإنه قد تأتى المغالطة بلا إسجال إذا أراد المتكلم إخفاء مراده فسأل عن شيء وهو يريد غيره بشرط أن يكون المسؤول عنه يتعلق بمراده تعلقاً قريباً لطيفاً.

أما الإسجال لغير أو بغير مغالطة. فهو أن يقصد المتكلم قصداً ما فيأتي بألفاظ تقرر ذلك المقصد. وهذا النوع وقع في القرآن كثيراً، ومنه قوله تعالى:{رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ}[غافر: ٨]فقد سجل الله تعالى على ألسنة عباده تحقيق وعده على رسوله وتأمل بقولهم:{ما وعدتنا}فأصبح هذا الوعد مبرماً لانفكاك لإبرامه.وقوله تعالى:{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} [سبأ: ٣١].نرى هنا فريقين في جهنم يرجع بعضهم إلى

---

[١] انظر: ابن أبي الاصبع، عبد العظيم بن الواحد، (ت: ٦٥٤هـ)، "تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر"، تحقيق: د.حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (ص٥٧٤).

بعض القول فيرمي سهام الذنب واللوم عليه، وفي الوقت نفس يــذب عــن نفسه الشبهة.[١]

المسألة الخامسة: الانتقال.

الانتقال لغةً: مصدر انتَقَلَ. يقال: انتقل ينتقل انتقالاً. وهو التحول من مكــان إلى مكان آخر سواء أكان المكان ماديــاً أم معنويــاً وإن كــان الأول هــو الغالب[٢].

الانتقال اصطلاحاً: هو الخروجُ عما يُوجبُه السؤال، أو الجــواب الأول، إلــى سؤال آخر، أو جواب آخر. أو أن ينتقل المناقش من استدلال إلى آخر غيــر الذي كان آخذاً فيه؛ لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول.

وبعبارة أخرى:"هو أن ينتقل المستدل من دليل إلى دليل أو من مثــال إلــى مثال؛ لعدم فهم الخصم وجه الدلالة من الدليل أو المثال الأول، أو عند فهمه وجه الدلالة ولكنه يقصد المغالطة فيأتي بدليل أو مثال آخر لايجد الخصم معه مفراً دون الانقطاع أو التسليم".[٣]

ومثاله: ما ورد في مناظرة الخليل إبراهيم عليه السلام مــع النمرودبقولــه: {رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحيِ وَيُمِيتُ} [البقرة: ٢٥٨] فرد {قال أنا أحيي وأميــت} بــأن استدعى من حُكم عليه بالقتل فأرسله وقتل آخر، أي: أنه لــم يفهــم معنــى الإحياء والإماتة الذي قصده إبراهيم عليه السلام، أو أنه علمه وغالط بــه؛ فاستدل عليه إبراهيم عليه السلام بدليل آخر لا يجد له وجهاً يتخلص به منه فقال: {فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأتِي بِٱلشَّمسِ مِــنَ ٱلمَشــرِقِ فَــأتِ بِهَــا مِــنَ ٱلمَغــرِبِ} [البقرة:٢٥٨]، فبهت ولم يتمكن من الرد.

---

[١] انظر: السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، (٤/٦٥).

[٢] انظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (١١/٦٧٤).

[٣] انظر: السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، (٤/٦٦).

المسألة السادسة: المناقضة.

المُناقَضة لغةً: "كالتَنَاقُض (اسم) مصدر نَاقَضَ. يقال:ناقضَ يناقض، مُناقضةً، فهو مُناقِض، والمفعول مُناقَض.ناقض الشّخصُ غيرَه:خالَفَه وعارَضَه. ويقال أيضا: ناقض غيرَه في قوله: تكلَّم بما يخالف معناه. وناقضَ نفسَه: خالف ما قاله أو فعله.إبطال أحد القولين بالآخر".[١]

المُناقَضة اصطلاحاً: هي إبطال دليل الخصم بطرق منها: إثبات تخلف الدليل في صورة من الصور؛ بأن يوجد ولا يوجد معه المدلول، أوتعليق أمر على مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه، أو قلب معاني الخصم عليه بلغته وأسلوبه ومعانيه وحدته وهو مايشبه عمل النقائض في الشعر العربي.[٢]

هذا ويشترط في المُناقَضة في حالة منع مقدمة ما من مقدمات الدليل ألا تكون المقدمة من الأوليات ولا من المسلمات ولم يجز منعها وأما إذا كانت من التجريبيات والحدسيات والمتواترات فيجوز منعها؛ لأنه ليس بحجة على غيره.

ومن أمثلة الأول قوله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران:٥٩] حيث إن القرآن أبطل دليل قول النصراني المعلل الذي استدل بكون المسيح خلق من غير أب على أنه إلهٌ بإثبات تخلف الدليل في صورة من الصور؛ لأنه يلزم من كون آدمَ خلق من غير أب ومن غير أم أن يكون إلهاً من باب أولى مع أنه ليس كذلك بالاتفاق، فبهذا أثبت القرآن تخلف الدليل بأن يوجد ولا يوجد معه المدلول.

---

[١] انظر: الراغب الاصفهاني، "المفردات في غريب القرآن" (ص: ٨٢١).

[٢] انظر: السيوطي، "الاتقان في علوم القرآن"، (٤/٦٦). وانظر: التهانوي، "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، (٢/١٥٧١).

ومن أمثلة الثاني قوله تعالى: {وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ} [الأعراف:٤٠] حيث إن القرآن أبطل دليل قول الكفار المعللين من المشركين واليهود والنصارى والمجوس والمنافقين الذين ادعوا كما سجله القرآن نفسهم أنهم أولى بالجنة ولوجاً بتعليق أمر دخولهم الجنة على مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه؛ لأن الله كما أخبر القرآن حرمها على الكافرين الذين ماتوا وهم كافرون.

وذلك أي ولوج الجمل في سم الخياط مما لا يكون أبداً فكذا ما توقف عليه هو دخولهم الجنّة بل انتفاء دخولهم الجنّة ممتد ومستمر؛ لعدم تعلق القدرة به؛ لكونه غير ممكن ما دام الصغير على صغره والكبير على عظمته. وهي إنما تتعلق بالممكنات الصرفة، والدخول الممكن يكون إما بتصغير العظيم أو توسيع الصغير.(١)

النقض: "وفيه قلب معاني الخصم عليه بلغته وأسلوبه ومعانيه وحدته وهو مايشبه عمل النقائض في الشعر العربي"، ذلك مثل قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}[المائدة: ٦٤].

---

(١) انظر: الألوسي، شهاب الدين (ت١٢٧٠هـ)، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ. (٩/٢٦٣). وانظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)، "التحرير والتنوير"، الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤هـ. (٨-ب/ ١٢٧).

المسألة السابعة: مجاراة الخصم.

المجاراة: هي المناظرة. يقال: جارى يجاري، جار، جِراءً ومُجاراةً، فهو مُجارٍ، والمفعول مُجارًى. تَجاروْا في الحديث: "تناظَرُوا فيه". مجاراة الخصم: هي مُسايَرَتُهُ مُجارَاةً لَهُ وكذالك الأمر في مُجارَاة مَذْهَبٍ أَوْ فَنٍّ.

مجاراة الخصم اصطلاحاً: هي مناظرته في الأسلوب وإرخاء العنان بتسليم بعض مقدماته مع الإشارة إلى أنها لا تنتج ما يريده، الأمر الذي يعثره ويبكته ويلزمه وينبهه إلى أمر خفي عليه، ويضطره إلى تسليم ماتريده.

ومثاله: {وقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ}[الأنعام: ٩]، و{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً * قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} [ابراهيم:١١].

ومثاله أيضاً قول المرسلين:{إن نحن إلا بشر مثلكم} "فالاعتراف بكونهم مقصورين على البشرية ليس مراداً بل هو من مجاراة الخصم ليعثر، فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وقالوا: إن ما ادعيتم من كوننا بشراً حق لا ننكره لكن لسنا كواحد من البشر بل فضل الله يمنه علينا بالوحي والرسالة والاصطفاء".[1]

---

[1] انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (٤/ ٦٦).

المسألة الثامنة: القياس.

القياس لغةً: "مصدر قاس وقايَسَ الجمع: قياسات وأقْيسة وهو من الفعل الثلاثي قاس يقيس قيساً وقياساً، وله معنيان: أولهما التقدير وثانيهما: المساواة. وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره ".[١]

القياس اصطلاحاً: هو أن يستدل المتكلم برد الأشياء إلى نظائرها لعلة مشتركة بينها أو النتيجة التي تستلزمهما المقدمتان مع الْمُقَارَنَةِ والْمُمَاثَلَةِ والمقايسة والمساواة على كون ما يقوله حقا وكون مايدعيه خصمه باطلاً.

وللقياس صور منها ما يلي:

١- قياس الأولى: هو أن يجيء المتكلم بحجة أقوى من حجة الخصم لدحض حجته، وذلك كقياس الإعادة وإحياء الموتى على خلق السماوات والأرض بطريق الأَوْلَى في قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى} [الأحقاف: ٣٣]. وكقياس الإعادة على الابتداء بطريق الأَوْلَى في قوله تعالى: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}[الأعراف :٢٩]، وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[الروم :٢٧]، {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}[يس:٧٩].

٢- قياس التمثيل: والتمثيل: تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر. أما قياس التمثيل: "فهو أن يجيء المتكلم بحجج تمثيلية من قياس الغائب أو

---

[١] الجرجاني، "التعريفات"، (ص ١٨١).

استدلاله على الشاهد وغيره تجعل الخصم يدرك إمكانية ما يستبعده. وذلك كقياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات في قوله تعالى:{فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[فالأعراف : ٥٩] وقوله تعالى:{وَمِنْ ءايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [فصلت : ٣٩] فالغائب الذي جعل هنا مقيساً هو إحياء الموتى والشاهد المشاهد المحسوس الذي جعل هنا مقيساً عليه هو حياة الأرض بعد جفافها ويبسها، وكقياس الإعادة على معلومات قطعية عند الإنسان من أنه وجد من العدم، أو على شيء مشاهد محسوس يراه الإنسان بعينه مثل استخراج الشيء من ضده كاستخراج الحار من الشجر الأخضر الرطب في قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ}[يس:٧٧ـ ٧٩]، وقوله تعالى في حق من أنكروا البعث:{كَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}ثم رد عليهم بقوله:{أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ}[الواقعة:٤٧-٥٨]، وقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَو اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ. مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج:٧٣-٧٤]. وهذه الآيات من أبلغ ما أنزل الله تعالى في بطلان الشرك، وتجهيل أهله وتقبيح عقولهم؛ حيث أن الإله المعبود الحق يجب أن يكون قادراً مقتدراً ضاراً ونافعاً، فالآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله ليست قادرةً ولامقتدرةً لا ضارةً ولانافعةً بل

وعاجزةٌ لا تقدر على خلق ذباب، ولو اجتمعوا كلهم لخلقه ولا على الانتصار منه واسترجاع ما يسلبهم إياه".[١]

٣- قياس الخلف: ويسمى (دليل التمانع) وهو إثبات المطلوب ببطلان نقيضه، أو هو امتناع الإمكان والوقوع عند التسليم بفرض من الفروض.فدليل الخلف أن يبطل النقيض ويثبت الحق، والقرآن الكريم يتجه في استدلاله إلى إبطال عبادة الأوثان، ويثبت التوحيد، ومن الاستدلال على التوحيد قوله تعالى:{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ} [المؤمنون:٩١] وقوله تعالى:{قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا}[الإسراء: ٤٢-٤٣]. وقوله تعالى:{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ}[الأنبياء :٢٢] أي: "لفسد تدبير السّماوات والأرض واختلّ نظامهما، وكون السّماوات والأرض لم تفسدا؛ نتج عنه أن ليس فيهما آلهة إلّا الله.ففي هذا إلزام المخاطب بما تقتضيه العقول؛ لأنه لو فرض وجود أكثر من إله اختلفت إرادة كل منهما؛ لامتنع الإمكان والوقوع، فالذي تنفذ إرادته هو الإله. ولو فرض إلهان متفقان في كل شيء لحكم العقل بداهة أنه لا داعي لأحدهما".[٢]

٤- القياس بمعنى المقايسة والمقارنة: هو أن يقوم المتكم بالمقارنة بين ما يقوله وبين مايدعيه الخصم ويجعل خصمه مضطراً إلى التسليم بأن ما يقوله

---

[١] ابن قيم الجوزية، "الأمثال في القرآن"، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة، مصر-طنطا، ط ١، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م، ص٤٦. وانظر: حبنكة الميداني، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة، تحقيق: حسين مؤنس، دار القلم - دمشق، ط١، سنة: ١٣٩٥ - ١٩٧٥، ص٢٢٧.

[٢] القيعي، "الأصلان في علوم القرآن"، (ص٣٥٣).

المتكلم حق وأن ما يدعيه نفسه باطل. كما في قوله تعالى: {قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ} [يونس: ٣٤].

المسألة التاسعة: الاستدلال بالاستقراء أي بالجزئي على الكلي.

الاستدلال بالاستقراء: هو أن يستدل المتكلم بالاستقراء على كون ما يقوله حقاً وكون ما يدعيه خصمه باطلاً.كما في قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهى} [طه:١٢٨] وقوله تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِم} [العنكبوت:٣٨]. وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ. قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [العنكبوت:١٩-٢٠]. حيث إنه قد استقرأت هذه الآيات بعض الأشياء التي يمكن أن يستدل بها على قدرته تعالى على إعادة الخلق.

المسألة العاشرة: الاستدلال بالواقع.

الاستدلال بالواقع: هو أن يستدل المتكلم بالواقع تاريخياً كان أم غير تاريخي على كون ما يقوله حقاً وكون ما يدعيه خصمه باطلاً. كما في قوله تعالى:{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [آل عمران: ٦٥].وقوله تعالى:{قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}[الأنعام: ٥٠].وقوله تعالى في ردّ فرية اليهود: {وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَها وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آباؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ

ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} [الأنعام:٩١]. قال بعض الباحثين:"هذا من باب إلزام المخاطب بطريق الاستفهام عما هو مسلّم عنده، حتّى يعترف بما ينكره".[1] والتحقيق: أنه يندردج تحت ما ذكرنا؛ لأنه جيئ بأسلوب الاستفهام للتنبيه إلى مخالفته للواقع.

المسألة الحادية عشرة: التّحدّي والمطالبة.

أما التحدي فهو: أن يتحدى المتكلم خصمه أن يأتى بمثل ما يستهينه مع التّلميح إلى كونه على حق وكون خصمه في باطل بل كونه عاجزاً وغير قادر علي إتيان مايتوهمه مهيناً أومختلقاً. كما في قوله تعالى:{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [يونس: ٣٨]، وقوله تعالى في إثبات التّوحيد:{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلًا}[الإسراء:٥٦].

وأما المطالبة فهي: أن يطالب المتكلم خصمه بالبرهان على صحّة الدّعوى. كما في قوله تعالى لأهل الكتاب: {قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ*بعد قوله عنهم: وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى} [البقرة:١١١]. والتحقيق: إن هذا يندرج تحت التّحدّي؛ لأن المتكلم يتحدى خصمه أن يأتى بدليل يثبت صحة دعواه.

هذا وإن هذه بعض صور الجدل في القرآن ذكرناها على سبيل التّنبيه، لا التّتبّع والاستقصاء.

---

[1] انظر: العنزي، عبد الله بن يوسف، "المقدمات الأساسية في علوم القرآن"، مركز البحوث الإسلامية -بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م (ص ٣٩٨).

المطلب الثالث: دلالات الجدل في القرآن الكريم وفيه مسائل.

المسألة الأولى: الآيات التي وردت فيها كلمة الجدل ومشتقاتها.

ونحن نريد هنا أن نذكر هذه الآيات بتعليق يسير عليها. فمن ذلك:

- { فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ } [البقرة:١٩٧].

والجدال هنا منهيٌّ عنه سواء أكان مذموماً أم ممدوحاً في أصله، إلا أن المذموم منه محرم والممدوح منه مكروهٌ تحريماً؛ لأنه في الحج الذي جعل الله مكانه وزمانه حرماً آمناً. هذا وقد اختلف العلماء في بيان المراد من الجدل المنهي في الآية فمنهم من أطلقه ومنهم من قيده بالمذموم، والتحقيق هو ما أثبتناه.

قال فخر الدين الرازي: "من الناس من عاب الاستدلال والبحث والنظر والجدال واحتج بوجوه أحدها: أنه تعالى قال: ولا جدال في الحج وهذا يقتضي نفي جميع أنواع الجدال، ولو كان الجدال في الدين طاعة وسبيلاً إلى معرفة الله تعالى لما نهي عنه في الحج، بل على ذلك التقدير كان الاشتغال بالجدال في الحج ضم طاعة إلى طاعة فكان أولى بالترغيب فيه. وأما جمهور المتكلمين فإنهم قالوا: الجدال في الدين طاعة عظيمة، واحتجوا عليه بقوله تعالى: {ٱدعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلحِكمَةِ وَٱلمَوعِظَةِ ٱلحَسَنَةِ وَجَٰدِلهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحسَنُ} [النحل:١٢٥] وبقوله تعالى حكاية عن الكفار أنهم قالوا لنوح عليه السلام: {يَٰنُوحُ قَد جَٰدَلتَنَا فَأَكثَرت جِدَٰلَنَا}[هود:٣٢] ومعلوم أنه ما كان ذلك الجدال إلا لتقرير أصول الدين. إذا ثبت هذا فنقول: لا بد من التوفيق بين هذه النصوص، فنحمل الجدل المذموم على الجدل في تقرير الباطل، وطلب

المال والجاه، والجدل الممدوح على الجدل في تقرير الحق ودعوة الخلق إلى سبيل الله، والذب عن دين الله تعالى."[١]

"وأما الجدال الحاصل بسبب الشك في وجوب الحج فظاهر أنه لا يبقى معه عمل الحج؛ لأن ذلك كفر وعمل الحج مشروط بالإسلام فثبت أنّا إذا حملنا اللفظ على الخبر وجب حمل الرفث والفسوق والجدال على ما ذكرناه، أما إذا حملناه على النهي وهو في الحقيقة عدول عن ظاهر اللفظ فقد يصح أن يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش، وأن يراد بالفسوق جميع أنواعه، وبالجدال جميع أنواعه؛ لأن اللفظ مطلق ومتناول لكل هذه الأقسام فيكون النهي عنها نهياً عن جميع أقسامها، وعلى هذا الوجه تكون هذه الآية كالحث على الأخلاق الجميلة، والتمسك بالآداب الحسنة، والاحتراز عما يحبط ثواب الطاعات".[٢]

قال الآلوسي: "وَلا جِدالَ فِي الْحج أي ولا ينازع أحداً في مقام التوجه إليه تعالى إذ الكل منه وإليه ومن نازعه في شيء ينبغي أن يسلمه إليه ويسلم عليه: {وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً} [الفرقان:٦٣]".[٣]

قال ابن عاشور: "واختلف في المراد بالجدال هنا فقيل السباب والمغاضبة، وقيل تجادل العرب في اختلافهم في الموقف إذ كان بعضهم يقف في عرفة، وبعضهم يقف في جمع، وروي هذا عن مالك. واتفق العلماء على أن مدارسة العلم والمناظرة فيه ليست من الجدال المنهي عنه. واتفقوا على أن المجادلة في إنكار المنكر وإقامة حدود الدين ليست من المنهي عنه فالمنهي عنه هو ما يجر إلى المغاضبة والمشاتمة وينافي حرمة الحج ولأجل ما في

---

[١] الرازي، "مفاتيح الغيب"، (٥/ ٣١٧).

[٢] المصدر السابق.

[٣] الألوسي، "روح المعاني"، (١/ ٤٨٨).

أحوال الجدال من التفصيل كانت الآية مجملة فيما يفسد الحج من أنواع الجدال فيرجع في بيان ذلك إلى أدلة أخرى". [١]

- {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} [النساء: ١٠٧].

والجدال هنا مذموم؛ لأنه في الدفاع عن الخائنين الذين يرتكبون مايضربهم. وهو هنا بمعنى دفاع تضميناً لأن فعل تجادل تعدى بـ "عن" التي يتدى به فعل دفع. وفِي قَوْلِهِ: {وَلا تُجادِلْ} تعريض لأن الخطاب لِلرَّسُولِ، وَالْمُرَادُ نَهْيُ الْأُمَّةِ عَنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُتَرَقَّبُ صُدُورُهُ مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَأَنتُم هَؤُلَاءِ جَٰدَلتُم عَنهُم فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا} [النساء: ١٠٩].[٢]

"والمجادلة مفاعلة من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك، ومنه سمي علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه علم الجدل، (وكان يختلط بعلم أصول الفقه وعلم آداب البحث وعلم المنطق). ولم يسمع للجدل فعل مجرد أصلي، والمسموع منه جادل؛ لأن الخصام يستدعي خصمين. وأما قولهم: جدله فهو بمعنى غلبه في المجادلة، فليس فعلا أصلياً في الاشتقاق. ومصدر المجادلة، الجدال، قال تعالى: {وَلَا جِدَالَ فِي ٱلحَجِّ} [البقرة: ١٩٧]. وأما الجدل بفتحتين فهو اسم المصدر، وأصله مشتق من الجدل، وهو الصرع على الأرض، لأن الأرض تسمى الجدالة-بفتح الجيم- يقال: جدله فهو مجدول".[٣]

- {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [النساء: ١٠٩]

---

[١] ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (٢/ ٢٣٥)، بتصرف يسير.

[٢] انظر: المصدر السابق، (٥/ ١٩٤).

[٣] انظر: المصدر السابق.

والجدال هنا مذمومٌ لما تقدم. أما معنى قوله :{فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} [النساء: ١٠٩]." فمن يخاصمه سبحانه عنهم يوم لا يكتمون حديثاً، ولا يغني عنهم من عذاب الله تعالى شيء: {أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ} يومئذ {وَكِيلًا} أي حافظاً ومحامياً من بأس الله تعالى وعقابه، وأصل معنى الوكيل الشخص الذي توكل الأمور له وتسند إليه، وتفسيره بالحافظ المحامي مجاز من باب استعمال الشيء في لازم معناه، و{أَمْ} هذه منقطعة كما قال السمين. وقيل: عاطفة كما نقله في الدر المصون، والاستفهام كما قال الكرخي: في الموضعين للنفي أي لا أحد يجادل عنهم ولا أحد يكون عليهم وكيلاً ".[1] والجدال هنا مذموم لما تقدم.

- {حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [الأنعام: ٢٥].

والجدال هنا مذموم؛ لأنه جدال بغير علم بل بالباطل، ولأن أصحابه أساؤوا الأدب مع أعز الخلق وأشرفهم فجادلوه بالباطل وناكروه وكانوا في عزة وشقاق معه. فمعنى يجادلونك يناكرونك. والدليل على ذلك قوله: {يقول الذين كفروا}.

قال الزمخشري: "فسر مجادلتهم بأنهم يقولون إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث، خرافات وأكاذيب، وهي الغاية في التكذيب".[2]

---

[1] انظر: الألوسي، "روح المعاني"، (٣/ ١٣٧).

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت٥٣٨ه)، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤٠٧ هـ. (٢/ ١٤).

وقال فخر الدين الرازي: "وقوله: يقول الذين كفروا. تفسير له. والمعنى: أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يجادلونك ويناكرونك. وفسر مجادلتهم بأنهم يقولون إن هذا إلا أساطير الأولين".[١]

○ {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ} [الأنعام: ١٢١].

والجدال هنا مذموم؛ لأنه جدالٌ بالغرور وأوحاه الغرور. والمعنى: إن الشياطين يوحون إلى أوليائهم الجدال بالغرور والباطل ليدحضوا به الحق. قال ابن عاشور: "والمراد هنا المجادلة في إبطال أحكام الإسلام وتحبيب الكفر وشعائره، مثل قولهم: كيف نأكل ما نقتل بأيدينا ولا نأكل ما قتله الله".[٢]

○ {أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ} [الأعراف: ٧١].

والجدال هنا مذموم؛ لأنه خصامٌ في الباطل في أسماء سموا بها آلهتهم التي لاتملك لهم شيئا لاضراً، ولا نفعاً، ولا حياةً ولا نشوراً؛ ولأن أصحابه جادلوا بالبطل لانتصار آلهتهم الباطلة؛ ولأنه جاء في سياق الاستفهام الإنكاري والتوبيخي؛ لإنكارهم "مجيئه عليه السلام داعياً لهم إلى عبادة الله تعالى وحده وترك ما كان يعبد آباؤهم من الأصنام والمعنى: "أتخاصمونني في مسميات وضعتم لها أسماء لأجل استحضارها لا تليق بها فسميتموها آلهة من غير أن يكون فيها من مصداق الإلهية شيء ما".[٣]

○ {يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ} [الأنفال: ٦].

والجدال هنا مذموم؛ لأنه جدال في أمر ما كان لهم الخيرة منه بل هو "جدال في الحق الذي هو تلقي النفير المعلي للدين لإيثارهم عليه تلقي العير، بل هو

---

[١] الرازي، "مفاتيح الغيب"، (١٢/ ٥٠٦).

[٢] ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (٨-أ/ ٤٢).

[٣] انظر: الألوسي، "روح المعاني"، (٤/٣٧٤).

جدال في الحق بعد ما تبين الحق لهم بإعلامك أنهم ينصرون أينما توجهوا ويقولون: ما كان خروجنا إلا للعير وهلا ذكرت لنا القتال حتى نستعد له ونتأهب: {كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ}[الأنفال: ٦] أي مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار إلى القتل، وفيه إيماء إلى أن مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورعبهم؛ لأنهم كانوا ثلثمائة وتسعة عشر رجلاً في قول فيهم فارسان المقداد بن الأسود والزبير بن العوام، وعن علي كرم الله تعالى وجهه:"ما كان منا فارس يوم بدر إلا المقداد وكان المشركون ألفاً قد استعدوا للقتال".[١]

وقوله { بعْدَ ما تبيّنَ }"لوم لهم على المجادلة في الخروج الخاص، وهو الخروج للنفير وترك العير، بعد أن تبين أي ظهر أن الله قدر لهم النصر، وهذا التبيّن هو بيّنٌ في ذاته سواء شعر به كلهم أو بعضهم فإنه بحيث لا ينبغي الاختلاف فيه، فإنهم كانوا عَرَباً أذكياء، وكانوا مؤمنين أصفياء، وقد أخبرهم النبي ﷺ بأن الله ناصرهم على إحدى الطائفتين طائفة العير أو طائفة النفير، فنصرهم إذن مضمون، ثم أخبرهم بأن العير قد أخطأتهم، وقد بقي النفير، فكان بيّناً أنهم إذا لقوا النفير ينصرهم الله عليه، ثم رأوا كراهة النبي ﷺ لمّا اختاروا العير، فكان ذلك كافياً في اليقين بأنهم إذا لقوا المشركين ينتصرون عليهم لا محالة، ولكنهم فضلوا غنيمة العير على خضد شوكة أعدائهم ونهوضِ شوكتهم بنصر بدر، فذلك معنى تبيّن الحق أي رجحان دليله في ذاته، ومَن خفي عليه هذا التبيّن من المؤمنين لم يعذره الله في خفائه عليه".[٢]

○ {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا} [هود: ٣٢].

---

[١] انظر: المصدر السابق، (١٦٠/٥).

[٢] انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (٢٦٧/٩).

والجدال هنا ممدوح؛ لأنه جدالٌ صادر عمن هو من أولي العزم من الرسل نوح عليه السلام الذي جاء بالحق وجادل به وقام بتحقيقه الحق ودحض ضده وهو الباطل؛ ولأنه جدال استنكره الأرذلون من الظالمين الكافرين فكل جدال استنكره الفسقة فهو حسن عند الله وذلك من باب المضادة والمحادة.

- {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} [هود: ٧٤].

والجدال هنا ممدوح؛ لأن المراد بالمجادلة استعطاف واسترحام و"دعاء ومناجاة سأل بها إبراهيم عليه السلام ربه العفو عن قوم لوط خشية إهلاك المؤمنين منهم. وقد تكون المجادلة مع الملائكة. وعديت إلى ضمير الجلالة؛ لأن المقصود من جدال الملائكة التعرض إلى أمر الله بصرف العذاب عن قوم لوط".(١)

- {وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ} [الرعد: ١٣].

والجدال هنا مذموم؛ لأنه جدال في أقدس المقدسات أي في الله وألوهيته وربوبيته.والمعنى: يجادلون النبي ﷺ والمسلمون أو يجادلونك أو يجادلونكم في توحيد الله وألوهيته وربوبيته وقدرته على كل شيء منها البعث؛ وذلك لأن مفعول يجادلون هو النبي ﷺ والمسلمون كما يفهم من السياق والسباق والقرائن؛ ولأن المجادلة إنما تكون في الشؤون والأحوال، فتعليق اسم الجلالة المجرور بفعل {يجادلون} يتعين أن يكون على تقدير مضاف تدل عليه القرينة، أي في توحيد الله إلخ. ومن جدلهم ما حكاه قوله: {أولم ير

(١) انظر: المصدر السابق، (١٢/ ١٢٣).

الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم}[يس:٧٨].[١]

- {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا} [النحل: ١١١]

والجدال هنا مذموم ومعفو عنه؛ لأنه إذا صدر من أصحاب الجحيم يكون مذموماً ومهيناً وإذا صدر من أصحاب الجنة يكون معفواً.

والمجادلة هنا المحاجة والمدافعة، للسعي فى الخلاص من شدة أهوال يوم الحساب. والمعنى: إن ربك لغفور رحيم، يوم تأتى كل نفس مشغولة بأمرها، مهتمة بالدفاع عن ذاتها، بدون التفات إلى غيرها، ساعية فى الخلاص من عذاب ذلك اليوم فتقول نفسي نفسي إلا النبي ﷺ يقول أمتي أمتي.[٢] قال الزمخشري: "فكأنه قيل: يوم يأتى كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره، كل يقول: نفسي نفسي. ومعنى المجادلة عنها: الاعتذار عنها كقوله هؤلاء أضلونا، ما كنا مشركين ونحو ذلك".[٣]

- {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: ١٢٥]. و{ادفع بالتي هي أحسن} [المؤمنون: ٩٦].

والجدال هنا ممدوح؛ لأنه جدال بالحق والحكمة والموعظة الحسنة وبِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؛ ولأنه جدال لإحقاق الحق وإبطال الباطل ومأمور به أمر به خير خلق الله ﷺ.

والمجادلة هنا: المحاججة لتصويب رأي وإبطال مخالفه. ولما كان أذى المشركين للنبي ﷺ قد يبعثه على الغلظة عليهم في المجادلة أمره الله بأن

---

[١] انظر: المصدر السابق، (١٣/ ١٠٥).

[٢] انظر: طنطاوي، محمد سيد، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٧. (٨/٢٤٤).

[٣] الزمخشري، "الكشاف"، (٢/ ٦٣٨).

يجادلهم بالتي هي أحسن. وإن كان ضروريات الدعوة محاججة المشـــركين فلتكن بالتي هي أحسن. والمفضل عليه مـــا يصـــدر مـــنهم مـــن مجادلـــة، فالمجادلة تقتضي صدور الجدل عن الطرفين، فالمعنى لتكن محاججتك لهـــم أحسن وأفضل من محجاتهم.

الضمير في {وجادلهم} عائد إلى المشركين بقرينة أن المشـــركين يجـــادلون النبي قصداً لإفحامه، وتمويهاً لتغليطه؛ ولأن المسلمين لا يجادلون النبـــي ﷺ إنما يتلقون منه. فالآية جامعة لأقسام الحجة الحق جمعاً لمواقع أنواعها في طرق الدعوة، ولكن على وجه التداخل، لا على وجه التباين والتقسيم كما هو مصطلح المنطقيين، فإن الحجج الاصطلاحية عندهم بعضها قسيم لبعض.

قال فخر الدين: "إن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد من أن تكـــون مبنيـــةً على حجة، والمقصود من ذكر الحجة إما تقرير ذلك المذهب، وإمـــا إلـــزام الخصم وإفحامه. أما القسم الأول فينقسم إلى قسمين؛ لأن تلك الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية مبرأةً من احتمال النقيض، وإما ألا تكون كذلك بل تكون مفيدة ظناً ظاهراً وإقناعاً، فظهر انحصار الحجج فـــي هـــذه الأقســـام الثلاثة: أولها: الحجة المفيدة للعقائد اليقينية وذلك هو المســـمى بالحكمـــة. وثانيها: الأمارات الظنية وهي الموعظة الحسنة. وثالثها: الدلائل التي القصد منها إفحام الخصم وذلك هو الجدل، وهو على قسمين؛ لأنه: إمـــا أن يكـــون مركباً من مقدمات مسلمة عند الجمهور وهو الجدل الواقـــع علـــى الوجـــه الأحسن، وإما أن يكون مركباً من مقدمات باطلة يحاول قائلها ترويجها على المستمعين بالحيل الباطلة. وهذا لا يليق بأهل الفضل".[1]وهذا هو المدعو في المنطق بالسفسطة، ومنه المقدمات الشعرية.

---

[1] الرازي، "مفاتيح الغيب"، (٢٠/٢٨٧).

○ {وكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: ٥٤].

والجدال هنا مذموم؛ بسبب تجازو الحد والإكثار والغلو فيه؛ وذلك لأن كون الإنسان خلق قادراً على الجدل من أعظم نعم الله عليه. لكن إذا أكثر فيه واستخدمه فيما يضره ودينه وغيره يكون مذموماً كما هنا.

قال ابن عاشور: "والجدال خلق، منه ذميم يصد عنه تأديب الإسلام ويبقى في خلق المشركين، ومنه محمود كما في قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ ٱلْبُشْرَى يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ منِيب}[هود: ٧٤-٧٥]، فأشار بالثناء على إبراهيم إلى أن جداله محمود".[١]

وليس المراد بالإنسان الإنسان الكافر كما في قوله تعالى: {وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوفَ أُخرَجُ حَيًّا} [مريم: ٦٦] ولا المراد بالجدل الجدل بالباطل، كما في قوله تعالى: {وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ} الآية[الكهف: ٥]، فإن قوله: {وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيءجَدَلا} قبله جاء تمهيداً لقوله بعده:{ويجادل الذين كفروا بالباطل}.[٢]

و(شيء) اسم مفرد عام، فصحت إضافة اسم التفضيل إليه، أي أكثر الأشياء. واسم التفضيل هنا مسلوب المفاضلة وإنما أتي بصيغته؛ لقصد المبالغةً في شدة جدل الإنسان حتى فيما ترك الجدال في شأنه أحسن، بحيث إن شدة الوصف فيه تشبه تفوقه في الوصف على كل من يعرض أنه موصوف به.

ولما كان غير الإنسان من مخلوقات لا يتصور منها الجدل لجأنا لهذا التأويل، فالجدل خاص بالإنسان؛ لأنه من شعب النطق الذي هو فصل حقيقة الإنسانية، أما الملائكة فجدلهم محمود مثال ما ورد في قصة خلق آدم، وأما

---

[١] ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (١٥/ ٣٤٧)،

[٢] انظر: المصدر السابق.

الشياطين فهم أكثر جدلاً من الإنسان، ولكن لما نبأ المقام عن إرادتهم كانوا غير مرادين بالتفضيل عليهم في الجدل.

و{جدلاً} تمييز لنسبة الأكثرية إلى الإنسان. أي: كان الإنسان كثيراً من جهة الجدل، أي كثيراً جدله. ويشير لهذا المعنى حديث علي رضي الله عنه: "أن النبيء صلى الله عليه وآله وسلم طرقه وفاطمة ليلًا فقال: ألا تصليان!؟ فقال علي: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا، قال: فانصرف رسول الله حين قلت له ذلك ولم يرجع إلى شيئا، ثم سمعته يضرب فخذه ويقول: وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ".[1] والمراد هنا مطلق الجدل وبخاصة ما كان منه بباطل.[2]

○ {وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ} [الكهف: ٥٦].

والجدال هنا مذموم؛ لأنه جدال بالباطل؛ ولأنه جدال الكافرين الذين يجادلون بالباطل ويريدون أن يدحضوا به الْحَقَّ.

قال الآلوسي: "{وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَـٰطِلِ} [الكهف: ٥٦] باقتراح ذلك والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنتاً وقولهم لهم: {مَـا أَنـتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا} [يس: ١٥] {وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰئِكَةً} [المؤمنون: ٢٤] إلى غير ذلك. وتقييد الجدال بالباطل؛ لبيان المذموم منه فإنه -كما مر- غير بعيد عام لغةً لا خاص بالباطل ليحمل ما ذكر على التجريد، والمراد به هنا: معناه اللغوي وما يطلق عليه اصطلاحاً مما يصدق عليه ذلك {لِيُدْحِضُواْ} أي:

---

[1] متفق عليه. أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب التهجد، باب" "تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب"، رقم: ١١٢٧، (٢/ ٥٠). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها"، باب: "ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، رقم: ٧٧٥، (١/ ٥٣٧).

[2] ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (١٥/ ٣٤٧-٣٤٨).

ليزيلوا ويبطلوا {بِهِ} أي بالجدال {ٱلْحَقّ} الذي جاءت بــه الرســل علــيهم السلام، وأصل الإدحاض الإزلاق والدحض الطين الذي يزلق فيه".[١]

- {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ} [الحج: ٣].

الجدال هنا مذموم؛ لأنه جدال بغير علم؛ ولأنه جدال الذين يجادلون فــي الله وهم في عزة وشقاق مع ربهم.

قال الآلوسي: "وبِغَيْرِ عِلْمٍ في موضع الحال من ضمير يُجادِلُ لإيضــاح مــا تشعر به المجادلة من الجهل أي وبعض الناس أو بعض كائن من الناس من ينازع في شأن عز وجل ويقول ما لا خير فيه من الأباطيل ملابســاً الجهــل وَيَتَّبِعُ فيما يتعاطاه من المجادلة أو في كل ما يأتي وما يــذر مــن الأمــور الباطلة التي من جملتها ذلك كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ متجرد للفســاد معــرى مــن الخير". [٢]

- {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَــا كِتَــابٍ مُنِيــرٍ} [الحج: ٨]، [لقمان: ٢٠].

والجدال هنا مذموم؛ لأنه جدال بغير علم ولا هدىً ولا كتاب منيــر؛ ولأنــه جدال الذين يجادلون في الله وهم فــي عــزة وشــقاق مــع ربهــم. قــال الزمخشري:"أى يجادل بظن وتخمين، لا بأحد هذه الثلاثة. وثنــى العطــف: عبارة عن الكبر والخيلاء، كتصعير الخد ولى الجيد. وقيل: عــن الإعــراض عن الذكر. وعن الحسن: ثانى عطفه، بفتح العين، أى: مانع تعطفه ليضــل تعليل للمجادلة. قرئ بضم الياء وفتحها. فإن قلت: ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل به؟ وما كان أيضا مهتدياً حتــى إذا جــادل

---

[١] الألوسي، "روح المعاني"، (٨/٢٨٥).

[٢] المصدر السابق، (٩/ ١١٠).

خرج بالجدال من الهدى إلى الضلال؟ قلت: لما أدى جداله إلى الضلال، جعل كأنه غرضه، ولما كان الهدى معرضاً له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل، جعل كالخارج من الهدى إلى الضلال."[١]

قال فخر الدين الرازي: "وفائدة التكرير المبالغةً في الذم وأيضا ذكر في الآية الأولى اتباعه للشيطان تقليداً بغير حجة، وفي الثانية مجادلته في الدين وإضلاله غيره بغير حجة والوجه الأول أقرب لما تقدم.". قال: "والآية دالة على أن الجدال مع العلم والهدى والكتاب المنير حق حسن على ما مر تقريره". ثم قال:"والمراد بالعلم العلم الضروري، وبالهدى الاستدلال والنظر؛ لأنه يهدي إلى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي، والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وهو كقوله:{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ } [الحج: ٧١] وقوله: {ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا} [الأحقاف: ٤]".[٢]

- {وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحج:٦٨].

الجدال هنا مذموم؛ لأنه جدال تشغيباً واستهزاءً في أمر الدين بعد ظهور الحق ولزوم الحجة؛ ولأنه جدال الذين يجادلون في الله وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في عزة وشقاق مع ربهم ورسولهم الذي أرسل إليهم.

قال ابن عاشور:"والمعنى: إن تبين عدم اقتناعهم بالأدلة التي تقطع المنازعة وأبوا إلا دوام المجادلة تشغيباً واستهزاءً فقل: الله أعلم بما تعملون. وفي قوله: الله أعلم بما تعملون تفويض أمرهم إلى الله تعالى، وهو كناية عن قطع المجادلة معهم، وإدماج بتعريض بالوعيد والإنذار بكلام موجه صالح لما

---

[١] الزمخشري، "الكشاف"، (٣/ ١٤٦).

[٢] الرازي، "مفاتيح الغيب"، (٢٣/ ٢٠٦).

يتظاهرون به من تطلب الحجة: ولما في نفوسهم من إبطال العناد كقوله تعالى: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ} [السجدة:٣٠]. والمراد بما تعملون ما يعملونه من أنواع المعارضة والمجادلة بالباطل ليدحضوا به الحق وغير ذلك".[١]

○ {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت: ٤٦].

والجدال هنا ممدوح؛ لأنه جدال بالحق والحكمة والموعظة الحسنة و{بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}؛ ولأنه جدال لإحقاق الحق وإبطال الباطل ومأمور به أمر به النبي ﷺ ومن اتبعوه.

والمقصود من أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى. أما اليهود فكثرتهم في المدينة وما حولها، و أما النصارى فلنصارى نجران .

وبالتي هي أحسن: أي لا تجادلوهم إلا بجدال بالتي هي أحسن، و{أحسن} اسم تفضيل يجوز أن يكون على بابه فيقدر المفضل عليه مما دلت عليه القرينة، أي بأحسن من مجادلتكم المشركين، أو بأحسن من مجادلتهم إياكم كما تدل عليه صيغة المفاعلة. ويجوز كون اسم التفضيل مسلوب المفاضلة لقصد المبالغةً في الحسن، أي إلا بالمجادلة الحسنى كقوله تعالى: {وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل:١٢٥] وبِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أي بالصفة التي هي أحسن: وهي مقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، وصيغة الجمع في النهي لتعم النبيء ﷺ والمسلمين إذ قد يتعرض المسلمين لمجادلة أهل الكتاب في غير حضرة النبيء ﷺ أو قبل قدومه المدينة. [٢]

○ {مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا} [غافر: ٤].

---

[١] ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (١٧/ ٣٣٠).

[٢] انظر: الزمخشري، "الكشاف"، (٣/ ٤٥٧). وانظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (٢١/ ٦).

والجدال هنا مذموم؛ لأنه جدال في القرآن وآياته؛ ولأنه جدال الكافرين الذين يجادلون بالباطل ويريدون أن يدحضوا به الْحَقَّ. قال الزمخشري: "والمراد: الجدال بالباطل، من الطعن فيها، والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله، وقد دل على ذلك وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها وعنها، فأعظم جهاد في سبيل الله، وقوله ﷺ: «إن جدالاً في القرآن كفر»[١] وإيراده منكراً، وإن لم يقل: إن الجدال، تمييز منه بين جدال وجدال"[٢].

- ○ {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ} [غافر: ٥].

والجدال هنا مذموم؛ لأنه جدال بالباطل؛ ولأنه جدال كافري الأمم السابقة الذين جادلوا بالباطل وأرادوا أن يدحضوا به الْحَقَّ.

- ○ {الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ} [غافر:٣٥].

والجدال هنا مذموم؛ لما قدمنا فيما تقدم.

- ○ {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ} [غافر: ٥٦].

والجدال هنا مذموم؛ لما قدمنا فيما تقدم.

قال فخر الدين الرازي: "إنه تعالى نبه في هذه الآية على الداعية التي تحمل أولئك الكفار على تلك المجادلة، فقال: إن الذين يجادلون في آيات الله بغير

---

[١] أخرجه الطيالسي والبيهقي "من حديث عبد الله بن عمرو"، أن النبي ﷺ قال: "لا تجادلوا في القرآن؛ فإن جدالا في القرآن كفر " مسند أبي داود الطيالسي، (٤/ ٤٣)، رقم: ٢٤٠٠. وفي مسند أحمد: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: "المِراءُ في القُرآنِ كُفْرٌ" "مسند أحمد" (١٠٥٣٩).

[٢] الزمخشري، الكشاف، (٤/ ١٥٠).

سلطان إنما يحملهم على هذا الجدال الباطل كبر في صدرهم فذلك الكبر هـو الذي يحملهم على هذا الجدال الباطل، وذلك الكبر هو أنهم لو سلموا نبوتـك لزمهم أن يكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك؛ لأن النبـوة تحتهـا كـل ملـك ورئاسة، وفي صدورهم كبر لا يرضون أن يكونوا في خدمتك، فهذا هو الذي يحملهم على هذه المجادلات الباطلة والمخاصمات الفاسدة".(١)

قال الرسوي: "والمراد بالمجادلة رد الآيات والطعن فيها بِغَيْرِ سُلْطانٍ متعلق {بيجادلون} أي بغير حجة وبرهان صالحة للتمسك بها في الجملة. {أَتـاهُمْ} صفة: سلطان. {كَبُرَ} عظم من هو مسرف مرتاب أو الجدال {مَقْتاً} أي مـن جهة البغض الشديد والنفور القوي {عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا} قـال ابـن عباس رضى الله عنه: بمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال {كَذلِكَ} أي: مثل ذلك الطبع الفظيع يَطْبَعُ اللَّهُ ".(٢)

المسألة الثانية: الآيات التي في المحاججة.

ونحن نريد هنا أن نذكر هذه الآيات بتعليق يسير عليها. ومن ذلك:

قوله تعالى: {فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران: ٢٠].

المحآجة هنا مذمومة؛ لأنها محآجة مكابرة وإنكار للبديهيات والضـروريات، ومباهتة؛ ذلك لأنها اختصام في رسول الله ؛ ولأنها اختصام الكافرين لاسيما النصارى منهم؛ وذلك لأن كل اختصام في الله ورسـول الله خاصـة وفـي مقدساتنا عامة مذموم كما في قوله تعالى: {هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَـمُوا فِـي

---

(١) الرازي، "مفاتيح الغيب"، (٢٧/ ٥٢٦).

(٢) الألوسي، "روح البيان"، (٨/ ١٨١).

رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} [الحج: ١٩].

فالمعنى: "فإن خاصمك الكفار عامة والنصارى خاصة خاصم مكابرة فقل أسلمت وجهي أي نفسي لله؛ لأن الوجه يطلق على النفس كما في قوله تعالى: {كل شيء هالك إلا وجهه}[القصص: ٨٨] أي ذاته."(١)

هذا وإن ما أمر به النبي هنا هو تلخيص للحجة، واستدراج لتسليمهم إياها، وفي تقريره وجوه مآلها إلى أن هذا استدلال على كون الإسلام حقاً، وأحسنها ما قال أبو مسلم الأصفهاني: إن اليهود والنصارى والمشركين كانوا متفقين على أحقية دين إبراهيم عليه السلام إلا زيادات زادتها شرائعهم، فكما أمر الله رسوله أن يتبع ملة إبراهيم في قوله: {ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا} [النحل:١٢٣] أمره هنا أن يجادل الناس بمثل قوله إبراهيم: فإبراهيم قال: {إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض} [الأنعام: ٧٩].

• قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: ٢٥٨].

المحآجة هنا مذمومة؛ لأنها محآجة مكابرة ومباهتة وإنكار للبديهيات والضروريات؛ ذلك لأنها اختصام في الله ورسوله إبراهيم؛ ولأنها اختصام إمام الكافرين نمروذ عليه اللعنة.

---

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (٣/ ٢٠٠ وما بعدها).

الخاتمة:

النتائج:

ومن أهم النتائج التي ظهرت لنا:

- أن الجدل من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان وقد يكـــون مذموماً أو ممدوحاً.
- أن الجدل يكون ممدوحاً إذا كـــان صـــادراً مـــن المـــؤمنين المتقين، ويكون مذموماً إذا كـــان صـــادراً مـــن الكـــافرين الفاسقين الفاجرين.
- أن تحصيل علم الجدل واجب فحرام على جاهله أن يقدم على تفسير كتاب الله.
- أن جدل القرآن وجه من وجوه إعجازه وهو موصوف بالعزة والحكمة والجمال والكمال.

المقترحات:

- أقترح أن نهتم بعلم الجدل النظري والعملى تعلماً وتعليماً وأن نقـــوم بالتأليف فيه مع تحقيق وتدقيق وتنقيح.. وأن ننعم النظر في أساليب الجدل التي سلكها القرآن والأنبياء والعلماء المخلصون والصالحون.

فهرس المصادر والمراجع:

١. ابن أبي الاصبع، عبد العظيم بن الواحد، (ت: ٦٥٤هـ)، "تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر"، تحقيق: د.حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٢. ابن إمام الكاملية، كمال الدين محمد بن محمد (ت: ٨٧٤ هـ)، "تيسير الوصول إلى منهاج الأصول من المنقول والمعقول"، تحقيق: د. عبد الفتاح الدخميسي، دار الفاروق الحديثة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ –٢٠٠٢م.

٣. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، "درء تعارض العقل والنقل"، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ –١٩٩١ م.

٤. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت: ٤٥٦ هـ)، "الإحكام في أصول الأحكام"، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، "مقدمة ابن خلدون"، (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨ م.

٦. ابن رجب الحنبلي، "فضل علم السلف على علم الخلف"، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٤م.

٧. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت :١٣٩٣هـ) "التحرير والتنوير" «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ.

٨. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: ٤٦٣هـ). "بهجة المجالس وأنس المجالس". تاريخ النشر بالمكتبة الشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٩. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ)، "مجمل اللغةً"، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية -١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.

١٠. ابن قيم الجوزية، "الأمثال في القرآن"، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة، مصر-طنطا، ط ١، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.

١١. ابن مفلح، أبو عبد الله بن محمد بن مفرج، المقدسي، (ت: ٧٦٣هـ)، "الآداب الشرعية والمنح المرعية"، عالم الكتب.

١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت: ٧١١هـ)، "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤١٤ هـ.

١٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٢٠٢-٢٧٥ هـ)، "سنن أبي داود"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م.

١٤. الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، "الشريعة"، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن -الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٥. الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠هـ)، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، دار السعادة -بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٦. الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري،(ت: ٤٧٦هـ)، "الكافية في الجدل"، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

١٧. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٨. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن (ت: ٧٥٦هـ)، "شرح العضد على مختصر المنتهي الأصولي"، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ –٢٠٠٤ م.

١٩. الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي (ت: ٤٠٣–٤٧٤ هـ)، "المنهاج في ترتيب الحجاج"، تحقيق عبدالمجيد تركي.

٢٠. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري"، تحقيق: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، عام ١٣١١ هـ.

٢١. ابن عقيلة المكي، محمد بن أحمد بن سعيد، (ت: ١١٥٠ هـ)، "الزيادة والإحسان في علوم القرآن"، مجموعة من المحققين، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة –الإمارات، ط١، ١٤٢٧ هـ.

٢٢. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي (ت بعد ١١٥٨هـ)، "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

٢٣. الجرجاني، علي بن محمد، "التعريفات"، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي–بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ه.
٢٤. الجزري، ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد (ت: ٦٠٦هـ)، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي–محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية –بيروت، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م.
٢٥. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، "المستدرك على الصحيحين"، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ –١٩٩٠.
٢٦. حبنكة الميداني، عبد الرحمن، "ضوابط المعرفة"، تحقيق: حسين مؤنس، دار القلم – دمشق، ط١، سنة: ١٣٩٥ – ١٩٧٥م.
٢٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
٢٨. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة –١٤٢٠ هـ.
٢٩. الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم –دمشق، ط ١ –١٤١٢ هـ.

٣٠. الريسوني، أحمد عبد السلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، "التجديد الأصولي نحو صياغة تجديدة لعلم أصول الفقه"، فرجينيا–الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ه–٢٠١٤م.

٣١. الزبيدي، مرتضى محمّد بن محمّد الحسيني، (ت: ١٢٠٥هـ)، "تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة –١٤٠٧ هـ.

٣٣. السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، تحقيق: د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب –القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٤ م.

٣٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، "الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣٥. السيوطي، جلال الدين، "معترك الأقران في إعجاز القرآن"، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨م.

٣٦. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت: ١٣٩٣)، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ –٢٠١٩ م.

٣٧. الشوكاني، محمد بن علي اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، دار المعرفة – بيروت.

٣٨. الصفدي، صلاح الدين خليل بـــن أيبـــك (ت: ٧٦٤هـــــ)، "الـــوافي بالوفيات"، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـــ-٢٠٠٠م.

٣٩. طنطاوي، محمد سيد، "التفسير الوسيط للقرآن الكـــريم"، دار نهضـــة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٧.

٤٠. عبد الحميد عمر، د أحمد مختار (ت: ١٤٢٤هـــ) بمســاعدة فريـــق عمل، "معجم اللغةً العربية المعاصرة"، عالم الكتب، الطبعة: الأولـــى، ١٤٢٩ هـــ -٢٠٠٨ م.

٤١. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت نحو ٣٩٥هـــ)، "معجـــم الفروق اللغوية"، تحقيق: الشيخ بيت الله بيـــات، ومؤسســـة النشـــر الإسلاميمؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـــ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـــ.

٤٢. العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، ابن بَطّة (ت: ٣٨٧هــــــ)، "الإبانة الكبرى"، تحقيق: رضا معطي وآخـــرون، دار الرايـــة للنشـــر والتوزيع، الرياض.

٤٣. العنزي، عبد الله بن يوسف، "المقدمات الأساسية في علوم القـــرآن"، مركز البحوث الإسلامية –بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـــــ – ٢٠٠١ م.

٤٤. الفِرْيابِي، أبو بكر جعفر بن محمد (ت: ٣٠١ هـــ)، "القدر"، تحقيـــق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء الســـلف – الســـعودية، الطبعـــة: الأولى ١٤١٨ هـــ -١٩٩٧ م.

٤٥. القيعي، محمد عبد المنعم، "الأصلان في علـــوم القـــرآن"، الطبعـــة: الرابعة، ١٤١٧هـــ-١٩٩٦م.

٤٦. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: ١٠٩٤هـ)، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، المحقق: عدنان درويش -محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤٧. مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، "الموسوعة القرآنية المتخصصة"، مصر، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٨. مجموعة من المؤلفين، "الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغةً «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.

٤٩. مجموعة من المؤلفين، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، مجمع اللغةً العربية بالقاهرة، "المعجم الوسيط"، دار الدعوة.

٥٠. محيسن، محمد محمد سالم (ت: ١٤٢٢هـ)، "معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ"، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٥١. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، "صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٢. نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت ق ١٢هـ)، "دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحاًت الفنون"، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٥٣. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، "رياض الصالحين"، تحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير

للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م.

faharas almasadir walmarajiei:

1. abn 'abi aliasbie , eabd aleazim bn alwahid , (t: 654 ha) , "tahrir altahbir fi sinaeat alshier walnathr" , tahqiqu: da.hafni muhamad sharaf , almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat -lajnat 'iihya' alturath al'iislamii.

2. abn 'iimam alkamiliat , kamal aldiyn muhamad bin muhamad (t: 874 ha) , "taysir alwusul 'iilaa minhaj al'usul min almanqul walmaequli" , tahqiqu: da. eabd alfataah aldakhmisii , dar alfaruq alhadithat - alqahirat , altabeat al'uwlaa , 1423 ha -2002 mi.

3. aibniat , 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim alharaanii alhanbali aldimashqiu (t: 728 ha) , "dar' taearud tim aleaqli" , tahqiqu: alduktur muhamad rashad salim , jamieat al'iimam muhamad bin sueud , almamlakat alearabiat alsueudiat , altabeat althaaniat , 1411 hi -1991 mi.

4. abn hazm , 'abu muhamad ealiin bin 'ahmad bin saeid (t: 456 ha) , "al'ahkam fi 'usul al'ahkami" , dar alafaq aljadidat , bayrut.

5. abn khaldun , eabd alrahman bn muhamad , wali aldiyn alhadramii al'iishbilii (ta: 808 ha) , "muqadimat abn khaldun" , (diwan almubtada walkhabar fi tarikh alearab walbarbar waeasarahum min alshaan al'akbaru) , tahqiqu: khalil shahadat , dar alfikri-birut , altabeat althaaniat , 1408 ha -1988 mi.

6. abn rajab alhanbaliu , "fadl eilm alsalaf ealaa eilm alkhalafa" , tahqiqu: talaeat bn fuaad alhulwanii , alfaruq alhadithat , t 1 , 1425 hi -2004 mi.

7. abn eashur , muhamad altaahir bin muhamad altuwnusiu (t: 1393 ha) "altahrir waltanwiru" <<tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitab almajid>> , aldaar altuwnisiat lilnashr - tunis 1984 hi.

8. abn eabd albiri , 'abu eumar yusif bn eabd allh alqurtibii (t: 463 ha). "bahjat almajalis wa'ans almajalisi". tarikh alnashr bialmaktabat alshaamilati: 8 dhu alhijat 1431.
9. aibn faris , 'abu alhusayn 'ahmad bin faris bin zakariaa (t 395 ha) , "mujmal allghtan" , tahqiqu: zuhayr eabd almuhsin sultan , muasasat alrisalat - bayrut , altabeat althaaniat -1406 ha -1986 mi.
10. abn qiam aljawziat , "al'amthal fi alqurani" , tahqiqu: 'abu hudhayfat 'iibrahim bin muhamad , maktabat alsahabat , musar-tanta , t 1 , 1406 ha -1986 mi.
11. abn muflah , 'abu eabd allh bin muhamad bin mafraj , almaqdisii , (t: 763 ha) , "aladab alshareiat walminah almareiati" , ealam alkutub.
12. abn manzur , muhamad bin makram bin ealaa (t: 711 ha) , "lisan alearbi" , dar sadir , bayrut , altabeat althaalithati: althaalithat -1414 hi.
13. 'abu dawud , sulayman bin al'asheath al'azdi alsijistaniu (t: 202-275 ha) , "snin 'abi dawud" , tahqiqu: shueayb al'arnawuwt -muhamad kamil qarah bilili , dar alrisalat alealamiat , altabeatu: al'uwlaa , 1430 ha -2009 mi.
14. alajri , 'abu bakr muhamad bin alhusayn bin eabd allah albaghdadii (t: 360 ha) , "alsharieati" , tahqiqu: eabd allah bin eumar bin sulayman aldumayji , dar alwatan -alriyad / alsaeudiat , altabeat althaaniatu: 1420 hi -1999 mi.
15. al'asbuhani , 'abu naeim 'ahmad bin eabd allh (t: 430 ha) , "haliat al'awlia' watabaqat al'asfia'i" , dar alsaeadat -bjiwar muhafazat misr , 1394 ha -1974 mi.
16.aljuayni , 'abu almaeali , eabd almalik bin eabd allh , alniysaburi , (t: 476 hi) , dar alkutub aleilmiat , bayruti-lubnan.

17. alalusi , shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusaynii (t: 1270 ha) , "ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani" , tahqiqu: eali eabd albari eatiat , dar alkutub aleilmiat - bayrut , altabeat al'uwlaa , 1415 hu.
18. al'iijiu , eadd aldiyn eabd alrahman (t: 756 hu) , "shrh aleadud ealaa mukhtasar almuntahi al'usuli" , tahqiqu: muhamad hasan muhamad hasan 'iismaeil , dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan , altabeat al'uwlaa , 1424 ha - 2004 mi.
19. albaji , sulayman bin khalaf bin saed bin 'ayuwb alqurtibii (t: 403-474 ha) , "alminhaj fi tartib alhajaji" , tahqiq eabdalmajid turki.
20. albukhariu , 'abu eabd allah , muhamad bn 'iismaeil , sahih albukharii , tahqiqu: jamaeat min aleulama' , almatbaeat alkubraa al'amiriat , bibulaq misr almahmiat , eam 1311 hu.
21. abn eaqilat almakiyi , muhamad bn 'ahmad bn saeid , (t: 1150 ha) , "altasalsul wal'iihsan fi eulum alqurani" , majmueat min almuhaqiqin , markaz albuhuth waldirasat jamieat alshaariqat -al'iimarat , t 1 , 1427 hu.
22. altahanwiu , muhamad bin eali abn alqadi muhamad hamid alfaruqi (t baed 1158 hu) , "musueat kashaf astlahaant alfunun waleulumu" , maktabat lubnan nashirun - bayrut.
23. aljirjaniu , ealiu bin muhamad , altaerifat , tahqiqu: 'iibrahim al'abyariu , dar alkutaab alearbi-bayrut altabeat al'uwlaa , 1405 hu.
24. aljazariu , abn al'uthir majd aldiyn almubarak bin muhamad bin muhamad (t: 606 ha) , "alnihayat fi gharib alhadith wal'athra" , tahqiqu: tahir 'ahmad alzaawi-mahmud muhamad altanahi , almaktabat aleilmiat - bayrut , 1399 ha -1979 mi.

25. alhakim , 'abu eabd allh muhamad bin eabd allah alnaysaburiu almaeruf biabn albaye (t: 405 ha) , "almustadrak ealaa alsahihayni" , tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata , dar alkutub aleilmiat - bayrut , al'uwlaa: al'uwlaa ،1411 -1990.

26. habankat almaydani , eabd alrahman , "dawabit almaerifati" , tahqiqu: husayn munas , dar alqalam - dimashq , t 1 , sanati: 1395 - 1975 mi.

27. aldhahabi , shams aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz (t: 748 ha) , "sir 'aelam alnubala'i" , tahqiqu: majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwt , muasasat , altabeati: althaalithat , 1405 hi / 1985 mi.

28. alraazi , fakhr aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin eumar bn alhasan khatib alrayi (t: 606 ha) , "mafatih alghayb = altafsir alkabira" , dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut , altabeat althaalithatu: althaalithat - 1420 ha.

29. alraaghib , alhusayn bin muhamad al'asfahani , "almufradat fi gharayb alqurani" , tahqiqu: safwan eadnan aldaawudii , dar alqalam -dimashq , t 1-1412 hu.

30. alraysuni , 'ahmad eabd alsalam , almaehad alealamiu lilfikr al'iislamii , "altajdid al'usulii nahw siaghat tajdidat lieilm 'usul alfiqh" , firjinia alwilayat almutahidat , altabeat al'uwlaa , 1435 h -2014 mi.

31. alzubaydiu , murtadaa mhmmd bn mhmmd alhusaynii , (t: 1205 ha) , "taj alearus min jawahir alqamusa" , tahqiqu: majmueat min almuhaqiqin , dar alhidayti.

32. alzamakhshari , 'abu alqasim mahmud bin eamrw (t: 538 ha) , "alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil" , dar alkitab alearabii - bayrut , altabeat althaalithat -1407 hu.

33. alsuyutii , jalal aldiyn (t: 911 ha) , "muejam maqalid aleulum fi alhudud walrusumu" , tahqiqu: d muhamad 'iibrahim eibadat , maktabat aladab -alqahirat / misr , altabeat al'uwlaa , 1424 ha -2004 mi.

34. alsuyutii , jalal aldiyn eabd alrahman bn 'abi bakr , (t: 911 ha) , "al'iitqan fi eulum alqurani" , tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , altabeatu: 1394 hi / 1974 mi.

35. alsuyutii , jalal aldiyn , "maeataruk al'aqran fi 'iiejaz alqurani" , dar alkutub aleilmiat -bayrut - lubnan , t 1 , 1408 ha -1988 mi.

36. alshanqitiu , muhamad al'amin bin muhamad almukhtar aljaknii (ta: 1393) , "'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani" , dar eata'at aleilm (alriyad) , altabeat alkhamisat , 1441 hi -2019 mi.

37. alshuwkani , muhamad bn ealiin alyamani (t: 1250 ha) , "albadr altaalie bimahasin min baed alqarn alsaabiei" , dar almaerifat - bayrut.

38. alsafadi , salah aldiyn khalil bin 'aybak (t: 764 ha) , "alwafi balufyat" , tahqiqu: 'ahmad al'arnawuwt waturki mustafaa , dar 'iihya' alturath - bayrut , 1420 ha-2000m.

39. tantawi , muhamad sayid , altafsir alwasit lilquran alkarim ", dar nahdat misr liltibaeat waltawzie , alqahirat , altabeat al'uwlaa: al'uwlaa 1997.

40. eabd alhamid eumar , d 'ahmad mukhtar (t: 1424 ha) hidha' fariq eamal , "muejam allughat alearabiati" , kutab , altabeat al'uwlaa , 1429 ha -2008 mi.

41. aleaskariu , 'abu hilal alhasan bin eabd allah (nhw 395 hu) , "muejam alfuruq allughawiati" , tahqiqu: alshaykh bayt allah biat , wamaharat alnashr , aljamaeat , aljamaeat al'iislamiat altaabieat li jamaeat almudarisin bi <<qm>> , altabeatu: al'uwlaa , 1412 hu.

42. aleakbariu , 'abu eabd allh eubayd allh bn muhamad , abn bata (t: 387 ha) , "al'iibanat alkubraa" , tahqiqu:

rida mueti wakhrun , dar alraayat lilnashr waltawzie , alriyad.

43. aleanziu , eabd allah bin yusuf , "almuqadimat al'asasiu fi eulum alqurani" , markaz albuhuth al'iislamiat -britanya , altabeat al'uwlaa , 1422 ha -2001 mi.

44. alfiryabi , 'abu bakr jaefar bin muhamad (t: 301 ha) , "alqadr" , tahqiqu: eabd allah bin hamd almansur , 'adwa' alsalaf - alsaeudiat , altabeat al'uwlaa 1418 ha - 1997 mi.

45. alqieiu , muhamad eabd almuneim , "al'aslan fi eulum alqurani" , altabeatu: alraabieat , 1417 ha-1996m.

46. alkafawi , muasasat alrisalat - bayrut.

47. majmueat min al'asatidhat waleulama' almutakhasisin , almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat , "almawsueat alquraniat almutakhasisati" , misr , 1423 ha -2002 mi.

48. majmueat min almualifin , "almawsueat almuyasarat fi tarajim 'ayimat altafsir wal'iiqra' walnahw wallghtan<< min alqarn al'awal 'iilaa almueasirin mae dirasat lieaqayidihim washay' min tarayifihim >>, majalat alhikmat , manshistar - britanya , altabeatu: al'uwlaa , 1424 ha -2003 mi.

49. majmueat min almualifin , ('iibrahim mustafaa / 'ahmad alzayaat / hamid eabd alqadir / muhamad alnijar) , majmae allghtan alearabiat bialqahirat , "almuejam alwasiti" , dar aldaewati.

50. muhisin , muhamad muhamad salim (t: 1422 ha) , "muejam hifaz alquran eabr altaarikh" , dar aljil - bayrut , altabeat al'uwlaa , 1412 ha -1992 mi.

51. muslim bn alhajaaj , 'abu alhusayn alqushayriu alnaysaburiu (t: 261 ha) , sahih muslim , tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi , dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.

52. nikri , eabd alnabi bin eabd alrasul al'ahmad (t q 12 hu) , "dustur aleulama' = jamie aleulum fi astlahaant alfununa" , dar alkutub aleilmiat -lubnan / bayrut , altabeat al'uwlaa , 1421 ha -2000 mi.

53. alnawawiu , 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf (t: 676 ha) , "riad alsaalihina" , tahqiqu: alduktur mahir yasin alfahl , dar aibn kathir liltibaeat walnashr waltawzie , dimashq - bayrut , altabeat al'uwlaa , 1428 ha -2007 mi.